

## الفصل الثاني

### شعراء مختارة

- ١ - أحمد رامى
- ٢ - بيرم التونسى
- ٣ - صلاح جاهين
- ٤ - مأمون الشناوى
- ٥ - أحمد شفيق كامل
- ٦ - عبد الفتاح مصطفى
- ٧ - عبد الوهاب محمد
- ٨ - مرسى جميل عزيز
- ٩ - عبد المنعم السباعى



على الرغم من أن شاعر الحب والشباب أحمد رامي كما أطلق عليه ذلك النقاد والمؤرخون.. يعتبر في قائمة الشعراء المحترفين من الذين كتبوا أغاني لأم كلثوم بالعامية المصرية. إلا أن بداية تعامله مع سيدة القصيدة العربية في عام ١٩٢٤ .. كان مع شعر الفصحى!!، وهذه ملاحظة على جانب كبير من الأهمية ومع ذلك لم يلتفت إليها أحد غيرنا، وبالتالي لم يعرفها أحداً من الباحثين انتباهه الحسى أو البحثي.

لقد غنت أم كلثوم أولى قصائد أحمد رامي، وهو متغيب عن مصر حين كان في بعثة في فرنسا، وهي بعنوان: «الصب تفضحه عيونه» من تلحين الشيخ أبو العلا محمد، وقد امتلأت الكتب والدراسات التي تناولت علاقة أم كلثوم بأحمد رامي بالحديث عن هذه القصيدة وعن بداية التعارف بين هذين العملاقين، وكذلك تناولها بالحديث أحمد رامي نفسه في معظم أحاديثه الصحفية وكتاباته الخاصة.

وعلى الرغم من أننا اخترنا الشاعر أحمد رامي كعمدة الشعراء الذين تعاملت معهم أم كلثوم في مجال شعر العامية .. فهو لم يفقد هذه الصفة عندما كتب لها أيضاً بعض القصائد الفصيحة، ولذلك فسوف نسوق كلمات قصيدة «الصب تفضحه عيونه» .. ومن بعدها نستكمل حديث الشاعر المحترف أحمد رامي في مجال الأغنية العامية، هذا الحديث الذي سوف يتطرق إلى نواح كثيرة وأسرار معروفة وغير معروفة عن علاقة أم كلثوم بهذا الشاعر الكبير وبدايات تعارف هذين العملاقين الكبيرين.

\*\*\*

وتقول كلمات أول قصيدة تغنت بها سيدة القصيدة العربية للشاعر أحمد رامي وموظف دار الكتب آنذاك:

الصب تفضحه عيونه  
إننا نكتمنا الهوى  
يحتاجنا نوح الحمام  
وتحمل القبل النسيم  
فست القلوب فهل  
فتريح قلباً مدناً  
مرت عليه الذكرى  
وأنا نجيئك والذى  
وى الذى بك ياترى  
وتنر عن وجد شئونه  
والداء أقتله ذفينه  
وكرم يحركنا أتينه  
فهل يؤذيها أمينة  
لقلبك يا حبيبى من يلينه  
أسوان لا تغفى شجونه  
ت فطال للماضى حنينه  
يتيك من ودى هتونه  
سرى وسرك من يصونه؟!

\*\*\*

وكما سبق وأشرنا فإن هذه القصيدة قد غنتها أم كلثوم فى عام ١٩٢٤ وهى من ألحان الشيخ أبو العلا محمد .. وسجلتها كوكب الشرق على أسطوانة جرامفون فى العام نفسه، ثم تحول أحمد رامى من بعد كتابتها وكتابة قصائد قليلة أخرى إلى العامية.

وتشير الدكتورة نعمات فؤاد إلى أن سبب تحول أحمد رامى بعد كتابة هذه القصائد لأم كلثوم من الشعر الفصحى إلى الأغاني العامية، هو أم كلثوم نفسها والتي أقنعت بالانتقال من الشعر إلى الزجل..

وفى تعليق لطيف للكاتبة فيما يخص ما ذكره رامى نفسه عن هذا التحول قالت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد: «ولا أحسب أن أم كلثوم فى ذلك الوقت كانت قادرة على إقناع شاعر بتحول فنى.. ولكن المسألة فى تقديرى أن رامى وجد فيها صوتاً واعداً وتذكر أن شوقى أمير الشعراء ألف الأغاني العامية وقبله إسماعيل صبرى. والأغنية جناح يطير بشهرة أصحابها فاندفع بوحى من تفكيره وعاطفته الوليدة معها فى طريق الزجل، ولعل نفسه حدثته أن عبد الوهاب مغنى شوقى فلتكن هذه الفتاة ذات الصوت الجميل مغنيته - أى مغنية كلماته» (١).

\*\*\*

وقد نظن أن الشاعر أحمد رامى قد قبل بسهولة التحول من شعر الفصحى إلى العامية وفق ما طلبت منه ذلك أم كلثوم .. بل بالعكس حيث أخذ سلطان القصيدة يسيطر

(١) أم كلثوم وعصر من الفن. د. نعمات أحمد فؤاد - مصدر سابق.

عليه فترة من الزمن وربما وصلت إلى عامين ، بدليل أنه قدم لأم كلثوم - وحتى من بعد أن طلبت منه التحول في عام ١٩٢٤ من القصائد الفصيحة إلى العامية - قصيدتين بالفصحى .. الأولى غنتها في عام ١٩٢٥ بعنوان «إن حالي في هواها عجب» .. من ألحان محمد القصبجي ، وسجلتها على أسطوانة جرامفون في العام نفسه .

وقد أشارت إلى ذلك أم كلثوم نفسها في أوراقها الخاصة حين ذكرت ، «... فلما عدت من مصيف رأس البر اتصلت به - أي بأحمد رامى - وقلت له إن الجمهور يجب أن ينتقل من الأغاني المسفة التي يسمعونها إلى القصائد والشعر العظيم على مراحل . فقال رامى : لكنني أعددت لك قصيدة «إن حالي في هواها عجب» .. قلت بعد أن قرأت كلماتها: تبدو في كلماتها سهلة .. سوف أغنيها، ولكن أفضل أن تستعمل في كلمات الأغاني ما هو سهل ومتداول .. ما يمكن أن يفهمه الناس دون عناء .. فقال باحتجاج : هو هو الذى يسمعه الناس الآن .. فقلت : أنا أريد خطوة أبعد ، خطوة أوسع .. أريد لغة مثل لغة الصحف يفهمها الناس ، فلا هي إسفاف .. ولا ألغاز ..»

\*\*\*

ولقد تصورت سيدة القصيدة العربية أنها حققت بهذا القول أغراضها بشأن تحول رامى من الشعر الفصيح إلى العامية - ولكن سرعان ماخاب هذا التصور إذ كان شيطان الشعر الفصيح لا يزال راكبا فوق قلب وعقل أحمد رامى - فقدم لها قصيدة ثالثة لكي تغنيها .. وقبلتها رغماً عنها ، وهى القصيدة التى لحنها الشيخ أبو العلا محمد فى عام ١٩٢٦ بعنوان «أقصر فؤادى» كما قدم لها قصيدة رابعة بعنوان: «يقظة القلب» من تلحين الموسيقار محمد القصبجي وفى العام نفسه .

\*\*\*

ونظراً لحالة الإعجاب المبكرة التى استولت على شاعرية أحمد رامى تجاه الأنسة أم كلثوم التى لم ترفض له كلمات قصائده .. رغم أنها كانت عكس رغبتها! .. فقد استجاب لتلك الرغبة أخيراً وتحول تماماً إلى كاتب إغنية باللهجة العامية .. فقدم لها أول ما قدم مونولوجاً بعنوان «خايف يكون حبك» .. من تلحين الدكتور أحمد صبرى النجريدى .  
وتقول كلمات هذا المونولوج أو هذه الأغنية:

خايف يكون حبك فى شفقة على  
وأنت اللي فى الدنيا ضى عينى  
شفت إنى مغرم بهواك ولا بسلاك  
راضى بجفناك وبرضاك خالص النية  
صعبت باروحتى عليك وده برضيك  
مادام حياتى فى أيديك حن على  
أنا اللي عارف مقدارك وطابق نارك  
وراضى غلبك ومرارك رقى شوية.

\*\*\*

ومنذ أن كتب رامى هذه الكلمات العذبة التى ربما أراد أن يفتح من خلالها طريقاً طويلاً يعبر منه قلبه إلى قلب أم كلثوم ، ظل شيطان الشعر العامى مسيطراً عليه حتى كتب لأم كلثوم أكثر من مائة أغنية ما بين عاطفية ووطنية، وكان بين حين وآخر يكتب بعض القصائد بالفصحى.. خاصة فى المناسبات الوطنية، وأغنيات بعض الأفلام وفق ما يقتضيه السيناريو وشخصية الممثل!. وقد بلغ عدد هذه القصائد جميعها حوالى ست عشرة قصيدة ما بين نشيد ومناسبة وطنية ورتاء.

ولو جمعنا ما كتبه أحمد رامى لأم كلثوم على مدى رحلة حياته الطويلة والتي استغرقت أكثر من خمسن عاماً.. سواء بالفصحى أو بالعامية سوف نجده يصل إلى ١٣٥ أغنية ما بين مونولوج ودور وقصيدة واغنية.. وقد تصدى لوضع الألمان لهذا الكم الكبير من الأغنيات تقريبا كل ملحنى أم كلثوم بدءاً من الشيخ أبو العلا محمد وحتى محمد الموجى وسيد مكاوى مروراً بالشيخ محمد القصبجى وذكريا أحمد وداود حسنى ورياض السنباطى ومحمد عبدالوهاب.

\*\*\*

وإذ كنا قد ذكرنا من قبل كلمات أولى القصائد التى تغنت بها سيدة القصيدة العربية من تأليف أحمد رامى.. وكذلك كلمات أولى أغنياته بالعامية. فقد رأينا من الضرورى الإشارة إلى كلمات آخر ما غنت أم كلثوم لأحمد رامى.

ففى عام ١٩٧٢ وبالضبط فى الحفل الذى أذيع فى أوائل شهر إبريل من العام نفسه .. غنت أم كلثوم لأحمد رامى أغنيته المشهورة « يامسهرنى » . من تلحين الموسيقار الراحل سيد مكاوى .. وكانت تلك أول وآخر أغنية يلحنها سيد مكاوى لكوكب الشرق ، كما كانت هذه الأغنية ذاتها من بين آخر ما غنت أم كلثوم قبيل رحيلها فى عام ١٩٧٥ ، حيث دخلت قبل هذه الفترة بأيام قليلة فى غيبوبة دائمة انتهت برحليها .

وتقول كلمات الأغنية :

ماخطر نش على بالك يوم تسأل عنى وأنا قلبى ببسألنى أية غير أحواله إمال غلاوة حبك فىن وفىن حلاوة قربك فىن ياناسينى وأنت على بالى ريحنى وأعطف على حالى لاعينى ببهوها النور	وعنيه مجا فيها النوم يامسهرنى ويقول لى بأه ماخطر نش على باله وفىن حنان قلبه على فىن الورداد والحنية وخيالك مايفارق عينى وأرحمنى من كثر ظنونى ولا بخطر على بالك يوم
--	--

إسأل عنى يامسهرنى

إسأل عن الذى يقضى الليل بصبر قلب المشغول ويكبره بفوت وبعده بفوت وهو العمر فيه كام يوم ياناسينى وأنت على بالى ريحنى وأعطف على حالى لاعينى ببهوها النور	بين الأمل وبين الذكرى ويقول لى نتقابل بكبره ولا كلمة ولا رسالة وأنا بُعدك على طال وخيالك مايفارق عينى وأرحمنى من كثر ظنونى ولا بأخطر على بالك يوم
---	---

إسأل عنى يامسهرنى

يامسهر النوم فى عينى الصبر مش بليديه أقول لروحى وأنا ذنبى إليه مسيرة بكبره يعطف علينا ياناسينى وأنت على بالى ريحنى وأعطف على حالى لاعينى ببهوها النور	سهرت أفكارى وبالك والشوق واخذنى فى بحر هواك يقول لى قلبى حلمك عليه وتبفى تعرف هجرنا ليه وخيالك مايفارق عينى وأرحمنى من كثر ظنونى ولا بخطر على بالك يوم
---	--

تعالى .. خلى نسيم الليل  
 الهجر طال والصبر قليل  
 على جناح الشوق يسرى  
 والعمر أيامه بتجرى  
 طالت الأيام .. تعال لى قوام  
 ومفيش أيام ولا فى الأحلام  
 دنا عندى كلام يدى أقوله لك  
 باناسينى وأنت على بالى  
 إرحمنى من قسوة قلبك  
 ربحنى واعطف على حالى  
 خلينى أتهنى بتقربك  
 وأنا عينى بيهواها النور  
 ولا أشكى ولا أقول لك يوم  
 إسأل عنى يامسهرنى

\*\*\*

هذا عن الشعر والكلمات العذبة .. ورحلة أحمد رامى مع صوت أم كلثوم على مدى خمسين عاماً. فماذا عن سيرة حياة الشاعر نفسه؟! .. إن هناك بالفعل عشرات من الكتب ومن الموضوعات الصحفية التى تحدثت وباستفاضة عن رحلة شاعرنا أحمد رامى فى الحياة منذ ميلاده وحتى يوم رحيله.. ونحن هنا نقتبس من سيرته بعض ثغاتها ... لأجل أن تكتمل لدينا ولديكم الفائدة المرجوة.

فقد ولد الشاعر أحمد رامى حسن عثمان الكرتيلى، وهذا اسمه بالكامل وفق الأوراق الرسمية، فى شهر أغسطس من عام ١٨٩٢، فى مدينة القاهرة.

وان كان المؤرخ والناقد الراحل محمد السيد شوشة قد أشار إلى أن يوم ميلاد أحمد رامى كان مجهولاً. وقيل فى ذلك أنه ولد فى أحد أيام شهر أغسطس من عام ١٨٩٨.!. عاش أحمد رامى فترة طفولته وصباه بحى الناصرية بالسيدة زينب ... وترجع أصوله إلى إحدى مدن اليونان حيث إن جده لأبيه هو الأميرالاي حسن عثمان الكرتيلى نسبة إلى جزيرة كريت اليونانية، وكان يعمل ضابطاً بالجيش العثمانى، وجاء إلى مصر مع عائلته فى عهد الخديوى إسماعيل .. أماجده لأمه السيدة فاطمة فهو الشيخ محمد الغزولى الذى كان يشغل منصب رئيس السجلات بالمحكمة الشرعية.

أما والد الشاعر أحمد رامى الذى كان يعمل ضابطاً طبيباً فهو الدكتور محمد رامى الذى تخرج من كلية الطب بعد ميلاد ابنه بعامين!. واسم أحمد رامى اسم مركب كما أن اسم أبيه أيضاً اسم مركب!.

نال أحمد رامى الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٧، وهو فى سن الخامسة عشرة، ثم

التحق بعدها بالمدرسة الخديوية الثانوية، وحصل منها على شهادة البكالوريا في عام ١٩١١.. وكان من المقرر وفق ميوله أن يلتحق بمدرسة الحقوق إلا أنه عدل عن هذه الرغبة والتحق بمدرسة المعلمين التي تخرج منها في عام ١٩١٤.. وبعدها التحق بالعمل مدرساً للترجمة بمدرسة المنيرة الابتدائية..، وفي عام ١٩٢١ اختير للعمل في وظيفة مساعد أمين مكتبة بمدرسة المعلمين العليا، كما اختير للسفر في بعثة علمية في عام ١٩٢٣ لمدة عامين في فرنسا..، ومن هناك عاد حاملاً دبلومين عالين الأول في فن تنسيق الوثائق والمكتبات من جامعة السربون والثاني في اللغة الفارسية.

ارتبط الشاعر أحمد رامى منذ شبابه بالشعر الذى أجاد تأليفه منذ الصغر وأخذ ينشر هذه القصائد فى الصحف والمجلات.. مما لفت إليه أنظار المغنين فى عصره فكانوا يقبلون على الشدو بكلماته. حتى أن إحدى قصائده المنشورة بالصحف آنذاك كانت بداية تعارفه على أم كلثوم.. ولقد ظل أحمد رامى يكتب الشعر بالفصحى والعامية حتى أخريات حياته.

الشاعر الذي يكتب في السياسة!

كانت أم كلثوم تعيش دائما في قلب الأحداث.. رغم انشغالها بأمر الفن والأحان.. وهي لم تنفصل أبداً في يوم من الأيام عن هذه الأحداث أو متابعة تفاصيلها والوقوف على نتائجها.

ليس هذا فقط.. بل وكانت سيدة القصيدة العربية تتابع أيضاً نشاط بعض السياسيين وبعض الأدباء من الذين أوقفوا كلماتهم لأجل الكفاح ضد الملك وضد الإنجليز.

وكان محمود بيرم التونسي على رأس هؤلاء الأدباء من الذين أشعلوا نار الوطنية وحماس الشعب من خلال ما كان ينشره من أزرال في الصحف والمجلات. الأمر الذي أدى به في النهاية إلى مصير النفي والخروج من مصر مغضوباً عليه.

ولم تكن أم كلثوم بعيدة عن ذلك الحماس المنقطع النظير الذي زرعه بيرم التونسي داخل الصدور بما كان يكتبه وينشره من حين إلى حين.. وقد أخذت تعد نفسها لاستقبال كلمات هذا الثائر لكي تغنيها.. وتخرج من صوتها بالأحان..

ومما يحكى في هذا السياق.. أن سيدة القصيدة العربية هي التي سعت للقاء بيرم التونسي والتعامل مع كلماته. فقد طلبت في يوم من الأيام من ملحنها المفضل آنذاك الشيخ زكريا أحمد وصديق بيرم التونسي في الوقت نفسه أن يعرفها على ذلك الشاعر الذي كان يكتب في السياسة!.

وبالفعل التقت أم كلثوم مع بيرم في عام ١٩٤١.. حيث أخذ يكتب لها الأغنيات العاطفية والوطنية، بل وشارك كذلك في كتابة كل ماغنته في فيلميها «سلامة» الذي مثلته في عام ١٩٤٤ «وفاطمة» الذي مثلته في عام ١٩٤٧، وقد وصل عدد ماكتبه بيرم التونسي لأم كلثوم طوال فترة تعاملهما حوالي ٣٢ أغنية.

\*\*\*

وفي تصور الدكتورة رتيبة الحفنى أن سبب لجوء أم كلثوم لبيرم التونسي خاصة خلال

فترة الحرب العالمية الثانية ليكتب لها أغانياتها.. هو أن أم كلثوم الذكية أدركت أن نهوض رامي بالعبء وحده مهمة صعبة.. وأنها لا بد من أن تواكب التطور، وتتجه بأغانيها إلى كلمات شعبية إلى حد ما.. تسابير الزمن وتعجب الجمهور. ولم يكن أمامها إلا الزجل.. وفي الحرب العالمية الثانية حينما أثرت الطبقة الشعبية من التجارة، تطلعت هذه الطبقة بحكم الثراء إلى حضور حفلات أم كلثوم، فوجدت أم كلثوم أن هذه العقلية لا يناسبها إلا كلمات الزجل.. وشخصية بيرم التونسي، فأقبلت على فارس هذا الميدان وغنت له العديد من الأغاني في الفترة ما بين عامي ١٩٤٢، ١٩٥٠ أي سنوات الحرب وما تلاها. (١).

وعلى فكرة فإنني أسجل هنا معارضتي الشديدة لما قالته سابقاً الدكتور رتبة.. ذلك لأن بيرم التونسي..! قد أعجب بكلماته أغنياء الحرب من الفقراء ومن غيرهم، كما كتب كلمات - وهذا ليس تحيزاً - فيها نغمة العاطفة والوطنية أعلى بكثير مما كتبه أحمد رامي، بل وكان بيرم فوق ذلك أكثر تأثراً بالأحداث الوطنية والسياسية.. والتي عبر عنها خير تعبير من خلال ما كتبه من أغان عديدة..

\*\*\*

ومن المصادفات العجيبة أن بيرم التونسي بدأ حياته الأدبية شاعراً للفصحى تماماً مثله في ذلك مثل أحمد رامي، وإن لم تغن له أم كلثوم هذه القصائد، وكتابتنا عن «بيرم وشوقي» فيه الكثير عن هذه البدايات.

وعلى أية حال فقد أصبح كل ما يعنينا من حياة بيرم الأدبية.. خاصة فوق هذه الأوراق هو مشاركته في كتابة أغنيات لسيدة القصيدة العربية.

هذه المشاركة التي بدأت بناء على رغبة أم كلثوم في عام ١٩٤١، وبواسطة ملحنها المفضل آنذاك زكريا أحمد.

وقد كتب بيرم التونسي لأم كلثوم في هذا العام وحده أغنيتين الأولى بعنوان: «أنا وأنت» والثانية بعنوان «إيه أسمى الحب».

وكانت هاتان الأغنيتان بداية تعامل طويل مع أم كلثوم دام حتى من بعد رحيل بيرم التونسي نفسه وامتد إلى عام ١٩٧٢.

---

(١) أم كلثوم - رتبة الحفنى - مصدر سابق

وأما بالنسبة لكلمات الأغنية الأولى .. فقد قال فيها محمود بيرم التونسي:

أنا وأنت... أنا وأنت

أنا وأنت

كل من يعشق يا عذابه      فى الهوى ترميه مقاديره  
وانفضى المكتوب ولانابه      غير عذاب يخطر فى ضميره  
صبح وبات متألر شاكى      ويبات ويصبح حيران باكى  
واللى نال عهده والزمان      ساعده وانكتب سعده

أنا وأنت

كل من يعشق يا مراره      من أساه وجواه وجروحه  
إن صبر يصبر على ناره      وأن بكى يبكى على روحه  
لا الدمع يطفى النار فى ضلوعه      ولا الأمل ناله بدموعه  
اللى فى حبه نالهها      واقنى وانتشى وغنى

أنا وأنت

قول لى أنا وأنت وأنا أقول لك      تانى أنا وأنت واكمل لك  
الغرام غنوة أنغامها      بس أنا وأنت نفهمها  
إلى سمع يسمع على قده      واللى فهم يفهم على قده

واللى أنشأها واللى غناها      وفق معناها

أنا وأنت

لما أنا وأنت غنينا      غنت الدنيا حوالينا  
والنغم من بدعه وحسنه      أسكر البلبلى على غصنه  
والغرام جنة وقصورها      لى أنا وأنت وزهورها  
إلى يستفها واللى يرويهها      واللى يجنيها.. أنا وأنت

ولقد لحن هذه الأغنية الموسيقار الشيخ زكريا أحمد. كما وضع أيضاً ألحان الأغنية

الثانية والتي شددت بها أم كلثوم بعنوان «إيه أسمى الحب» والتي تقول كلماتها:

إيه أسمى الحب أنا ما أعرفش      دا باينه شىء ما يتوصفى  
ناس يقولوا الحب دا يجنن      كل قاسى القلب ويظمن  
ويقولوا لنا ناس دا يجنن      وكلام الاتنين ما يكديشى

إيه أسمى الحب أنا ما أعرفش

وقالوا لنا الحب دا بللوة      تسرقنا سكرته الحلوة

ودواء الصبر يا السلوى      وعلى الاتنين أنا ما أقدرشى  
 إيه أسى الحب أنا ما أعرفش  
 إيه أقول والحب دا يحير      من ساعة لساعة بتغير  
 أهومرة صبر بيمرر      وأهومرة حلوا أنا ما نكرشى  
 إيه أسى الحب ما أعرفش  
 إيه أقول عالجب يا أخواننا      اللي بيقلو عليه جنبه  
 ما فتحنا بابها ودخلنا      ولقينا شىء ولا بيدومشى  
 إيه أسى الحب أنا ما أعرفش  
 إيه أقول عالجب أه يانى      اللي تشعل ناراه فى ثوانى  
 قد إيه لوعنى وكوانى      على عينى ومرضه أنا ما بتوبشى  
 إيه أسى الحب أنا ما أعرفش  
 ما أقدرش أقول قولوا أنتم      اللي داق الحب مين منكمر  
 وفرحكم وألا حزنكم      أحتار أنا وألا أنا ما احترشى  
 إيه أسى الحب أنا ما أعرفش

\*\*\*

وبعد هاتين الأغنيتين التي قدمهما بيرم التونسي لأم كلثوم.. ولجنهما زكريا أحمد تواصل اللقاء والتعاون بين هؤلاء الفرسان الثلاثة.. فأخرجوا لنا روائع الكلمات وأعذب الألحان، ومما هو ملاحظ في سياق الحديث عن هذا التعاون الفني.. أن محمود بيرم التونسي كان دائماً ما يحرص على تقديم أكثر من عمل فني لأم كلثوم في العام الواحد.. وكذلك كان كثيراً ما يجتهد في إخراج هذه الأعمال في أحسن صورها اللحنية الموسيقار الراحل زكريا أحمد الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في تهذيب النفوس والأذواق بكلمات هذا الرجال والشاعر العبقري.

ولقد سبق لنا القول بأن بيرم التونسي لم يوقف إنتاجه في مجال الأغنية مع أم كلثوم على نوع معين.. بل كتب لها سيناريو وأغانى فيلمين غنائيين.. وكان الموسيقار زكريا أحمد يحرص هو الآخر على تلحين هذه الأعمال الفنية بما يليق بمستوى كلماتها.

\*\*\*

وفي أحد التصريحات الصحفية لأم كلثوم ذكرت أن الشيخ زكريا أحمد قد استأثر

وحده بتلحين كلمات بيرم التونسي . إلا فى الفترة التى دب فيها الخلاف بين أم كلثوم وزكريا أحمد ، لكننا وبالعودة إلى سجل أغنيات أم كلثوم اكتشفنا أن رياض السنباطى قد لحن هو الآخر لأم كلثوم من كلمات بيرم التونسي العديد من الأغنيات والتي كان آخرها أغنية «القلب يعشق كل جميل» . والتي شددت بها أم كلثوم بعد سنوات من رحيل بيرم التونسي .

ولأجل أن نذكر كل المتابعين معنا فوق هذه الأوراق .. بقيمة ماكتبه بيرم التونسي لأم كلثوم ، ومدى أهمية هذه الكلمات فى عالم الشعر والموسيقى ، كان علينا ضرورة أن نستعرض بعض عناوين هذه الأغنيات وتواريخ ظهورها من خلال صوت أم كلثوم!

فقد كتب بيرم التونسي أغنيات «الأمل» فى عام ١٩٤٦ ولحنها الشيخ زكريا أحمد.. «والأولة فى الغرام» فى عام ١٩٤٤ و«الحب كده» من تلحين رياض السنباطى و«الورد جميل» فى عام ١٩٤٦ و«أنا فى أنتظارك» فى عام ١٩٤٣ و«أهل الهوى» من تلحين زكريا أحمد أيضاً فى عام ١٩٤٤ وأغنية «آه من لقاك» فى عام ١٩٤٣ .

ومما لاحظناه فى سياق هذا الحديث أن موسم عام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ قد شهد قمة التألق فنياً سواء لأم كلثوم أو لبيرم أو لزكريا أحمد.. وحتى من بعد رحيل بيرم التونسي حرصت أم كلثوم على تقديم أعماله الغنائية والتي كان آخرها وكما ذكرنا من قبل أغنية «القلب يعشق كل جميل» والتي غنتها أم كلثوم فى موسم عام ١٩٧٢ وهى من تلحين الموسيقار رياض السنباطى .

ولاننسى أن نوه هنا أيضاً إلى أن بيرم التونسي قد أحرز موقعاً متقدماً من الاهتمام خاصة فى مجال الأغنية الوطنية.. وبشكل خاص فى فترة ما بعد ثورة ١٩٥٢ .. ويكفيه شرفاً أنه يرجع إليه الفضل فى الترويج لأسماء الرؤساء فى أغاني المطربين والمطربات ، بعد ما استطاع أن يجعل من اسم جمال عبدالناصر أغنية فوق الشفافة يرددها الناس فى كل مكان! ، كما اعتمدت عليه أم كلثوم وبشكل خاص فى التقرب لزعماء ما بعد الثورة من خلال ما كان يكتبه عنهم وعن إنجازاتهم سواء بالشكل المباشر أو غير المباشر!.

\*\*\*

وإذا كنا من قبل قد نوهنا عن أولى الأغنيات التى كتبها بيرم لأم كلثوم ، وحرصنا على

كتابة نصوصها.. فيها نحن نحقق الخطوة نفسها مع آخر ما غنته أم كلثوم لهذا الشاعر  
الزجال الكبير، وهي أغنية «دعاني لبيته» والتي تقول كلماتها:

والقلب يعشق كل جميل	ويما شفت جمال باعين
واللى صدق فى الحب.. قليل	وأن دام يلوم يوم ولا يومين
واللى هو بينه.. اليوم	دايم وصاله يوم
لا يعاتب اللى ينوب	ولا فى طبعه اللوم
واحد مفيش غيره	ملا الوجود نور
دعانى..... لبيته	لحد باب.. بيته
ولما تاجلاللى	بالدمع تاجينه

\*\*\*

كنت أبتعد عنه	وكان يننادينى
ويقول مسيرك يوم	تخضع لى.. ونجمنى
طاوعنى.. يا عبدى	طاوعنى أنا.. وحدى
أنا اللى أعطيتك	من غير ماتنكلم
وأنا اللى علمتك	من غير ماتنعلم
واللى هدينه إليك	لو تحسبه بإيديك

تشوف جمالى عليك

من كل شيء.. أعظم	سلم لنا... نسلم
دعانى لبيته	لحد باب بيته
ولما تاجلاللى	بالدمع تاجينه

\*\*\*

مكة وفيها جبال النور	طأة على البيت المعمور
دخلنا باب السلام	غمر قلوبنا السلام

بعنور رب غفور

فوقنا حمام الحمى	علا نجوم السما
طاير علينا بطوف	إلوف تتابع إلوف
طاير يهنى الضيوف	بالعفور والمرحمة
واللى نظم سيرة	واحد مفيش غيره
دعانى لبيته	لحد باب بيته

ولمات جلالى باللمع ناجيته

\*\*\*

جينا على روضة فيها الأحبة تنول  
فيها نور على نور واللى شرب ... غنى  
هالة من الجنة كل اللى تمنى  
وكاس محبة يدور

وللايكفة الرحمن  
بالصفح والغفران  
ياريت حباينا  
يارب توعدهم  
دعانى لبينه  
ولمات جلالى  
كانت لنا.. نلما  
جايه تبش رنا  
ينولوا مانلنا  
يارب وأقبلنا  
لحد باب بيته  
باللمع ناجيته

ويبدو أن هذه الأغنية كان قد كتبها بيرم التونسي فى عام ١٩٤٦ .. وظلت فى مخيلة أم كلثوم لأكثر من عشرين عاماً.. خاصة بعدما سمعت ذلك اللحن الشجى الذى كان قد وضعها لها الموسيقار زكريا أحمد.. وغناها بصوته فى العام نفسه ١٩٤٦ ..

كما يبدو من توقيت الشدو بها أن أم كلثوم سيدة القصيدة العربية أرادت أن تختتم حياتها الفنية بمناجاة الله سبحانه وتعالى، وهذه الأغنية مسجلة على أسطوانة صوت القاهرة فى عام ١٩٧٢ .. وهى من ألحان الموسيقار رياض السنباطى.

\*\*\*

ولسنا فى حاجة إلى أن نؤكد لكم أن صاحب الذكرى الزجال والشاعر بيرم التونسي .. قد حفلت بسيرة حياته العديد من الكتب والمقالات التى نقلت أحداثها إما مما سجله هو بنفسه فى مناسبات عديدة وإما على سبيل الاجتهادات العلمية والنقدية .  
وها نحن هنا سوف نعيد نشر ما قيل عن بعض لمحات من سيرة حياة بيرم التونسي الذى غادر دنيانا فى ٥ يناير من عام ١٩٦١ ، وكان قد وصل إلى هذه الدنيا فى عام ١٨٩٣ !.

ويقول بيرم عن يوم ميلاده: «أنا من مواليد عام ١٨٩٣ ، ومسقط رأسى مدينة الإسكندرية .. أما المنزل الذى ولدت فيه فيقع فى الميناء الشرقى خلف مسجد البوصيرى» .  
ويضيف : «جنت إلى الدنيا، ثم جاءت من بعدى أخت واحدة انتقلت بسرعة إلى رحمة الله» .

دخل بيرم التونسي ككل أطفال عصره كتاب الشيخ «جاد الله» بمنطقة رأس التين بالإسكندرية، ولم يستمر به إلا أشهر قليلة بسبب قسوة هذا الشيخ المعمم، وحرصاً من والده على استمراره في مشوار التعليم أرسله إلى مسجد الشيخ المرسى أبي العباس حيث كان هناك معهداً دينياً يتردد عليه غالبية أبناء تجار هذا الحي ..

بعدها التحق بيرم بالمدرسة الابتدائية وهو في سن السابعة، ولكنه لم يستمر في مراحل التعليم .. وأخذ يتقف نفسه بنفسه.

وهو يقول عن ذلك: «وبعد سنتين من التحاقى بالمدرسة فوجئت بموت أبي وكان أول شيء فعلته بعد موته أنني امتنعت عن الذهاب إلى المدرسة، وكنت قد أجدت القراءة والكتابة».

\*\*\*

واصل بيرم التونسي حياة الضياع والصعلكة من بعد موت أبيه فأخذ يعمل في التجارة.. ولم ينس أبداً أن يتقف نفسه بعد ما اكتشف ميله الشديد للأدب خاصة قول الشعر، ومنذ بداية مشواره داخل حياتنا الأدبية اصطدام بيرم بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة خاصة في أيام حكم الملك فؤاد، مما عرضه للنفي خارج مصر لأكثر من مرة.

ولقد صهرته هذه التجارب وجعلت منه شاعراً استخدم كلماته في الدفاع عن حقوق وطنه، وفي عام ١٩٣٨ استقر بيرم نهائياً في مصر بعد رحلة نفي استمرت عشرات السنين قضاها بين ربوع فرنسا!، وبالتالي أخذ يعد نفسه لاستعادة مكانته الأدبية خاصة في مجال الزجل كما التفت إلى أعماله خاصة الغنائية لمعظم مطربي وملحنى عصره .. وأخذ يكتب الزجل، والشعر وينشره في الصحف والمجلات التي كان يعمل بها.. حتى أن صحيفة الأهرام.. نشرت له قصيدة في صدر صفحاتها الأولى.. وكان لها الفضل الأكبر في حصوله على العفو الملكي وإعادة حياة الاستقرار له في مصر.

كما ترك لنا بيرم التونسي ثروة أدبية كبيرة سواء في مجال الزجل أو القصة أو المقالات الصحفية أو المقامات الأدبية .. وكما سبق وذكرنا فقد تناول غيرنا من الدارسين والباحثين بالحديث المفصل هذا التراث.. وما ذكرناه كان مجرد لحة خاطفة تناسب مقام وجوده فوق هذه الأوراق.

## شاعر الوطنية والثورة!

أثبتت الوقائع والأحداث.. أن شاعرنا صلاح جاهين والذي اشتهر بكونه رسام كاريكاتير وممثلاً أكثر من كونه شاعراً، يعتبر من شعراء المناسبات الوطنية.. سواء بالنسبة لأم كلثوم أو بالنسبة لزميلها عبدالحليم حافظ.. حيث تأثر صلاح جاهين كثيراً بفترة يوليو عام ١٩٥٢، وكذلك ما تلاها من أحداث سياسية وعسكرية ساخنة امتدت حتى عام ١٩٥٦!.

كما نستطيع أن نؤكد في السياق نفسه أن صلاح جاهين وكلماته الوطنية الحماسية، قد صادفت هوى في نفس سيدة القصيدة العربية التي كانت تبحث في فترة الخمسينيات خاصة بعد ثورة يوليو عن طوق نجاة من الغرق في بحر النسيان؛ خاصة بعد ما ظهر من نوايا لبعض رموز العهد السياسي الجديد باعتبارها من مخلفات العصر الملكي الواجب التخلص منه!، وبذلك انضم صلاح جاهين إلى زميله بيرم التونسي في حمل لواء الدعوة والدعاية لنظام الثورة، وتأكيد ذاتية وجود أم كلثوم داخل الأحداث الجديدة!.

وهذا ليس معناه انتقاصاً من شاعرية صلاح جاهين.. بل بالعكس فقد ظهرت تلك المقدرة على صياغة كلمات شعبية خفيفة.. عبرت في حينها عما كان يعانيه الناس في الشوارع، خاصة من الطبقات الفقيرة والمتواضعة!

وإذا كان بيرم التونسي قد اخترع فكرة الاحتفال بأسماء الرؤساء والزعماء في أغنيات المطربين.. وأولهم أم كلثوم.. فإن الفضل في استمرارية هذا الاختراع يرجع أساساً إلى عبقرية صلاح جاهين، وامتلاكه ناصية الكلمات الوطنية والحماسية شديدة التأثير على الجماهير!.

ولسوف يتأكد هذا المعنى في النفوس وفي العقول المتابعة لنا عبر هذه الأوراق، عندما نتوقف سوياً أمام المخطات الوطنية التي ألهمت خيال صلاح جاهين وأخرجت من داخله هذه المعاني الوطنية والحماسية غير المسبوقة.

\*\*\*

وكما هو واضح من خلال كلمات صلاح جاهين.. فإنه كان يتقن دغدغة المشاعر والأحاسيس.. خاصة في المناسبات الوطنية الحاسمة.. وقد برز دوره فنياً وأديباً في مرحلة من أخطر مراحل حياة ثورة يوليو.. بل وحياة مصر كلها عندما تعرضت البلاد لغزو عسكري ثلاثي في عام ١٩٥٦..

ولم يتوقف كفاحه بالكلمات عند حدود حنجرة أم كلثوم.. بل شارك هو وزميله الملحن كمال الطويل في بعث صوت وطني جديد هو المطرب عبد الحليم حافظ الذي كان هو الآخر وفي الفترة نفسها يبحث عن مكان أو مكانة فنية تساهم في تثبيت وجوده داخل دائرة الفن!

\*\*\*

وجاء موعد أول تعامل فني مع صلاح جاهين.. حين طلبت أم كلثوم أن تغني له نشيد «الله زمان يا سلاحي» والذي وضع ألحانه كمال الطويل، وهو النشيد الذي غنته سيدة القصيدة العربية في يوليو عام ١٩٥٦.. ثم سجلته على أسطوانة صوت القاهرة. كما اتخذت منه الثورة نشيداً وطنياً لمصر خلال الفترة نفسها، وقد ظل هذا النشيد قابلاً فوق شفاه كل المصريين سواء في المناسبات أو في غير المناسبات حتى مشارف عام ١٩٧١.. حين تم تغييره بنشيد وطني آخر هو «بلادي.. بلادي».

ويقول صلاح جاهين في هذا النشيد:

اشتقت لك فسي كفاحي	والله زمان يا سلاحي
يا حارب والله زمان	انطق وقول أنا صاحي
زاحفه بنرعد رعود	والله زمان ع الجمنود
إلا بنصر الزمان	حالفه تروح لمرنعود
شيلوا الحياة ع الكفوف	هموا وضمو الصنفوف
منكرفى نار الميدان	ياما العلوراح يشوف

يامجد يامجدنا

باللى اتبنيت عندنا

بشفتانا ويكندنا

عمر ك ماتبقى هوان

الشعب بي زحف زى النور	الشعب جبال الشعب بحور
بركان غضبان بركان بيفور	زلزال بي شق لهر فى القبور

\*\*\*

ولقد اتضح لنا من خلال الاطلاع على أوراق ديوان صلاح جاهين أن هذا النشيد أجريت عليه بعض التعديلات .. كما حذفت منه بعض الأبيات .. وهى الأبيات التى يقول فيها صلاح جاهين وجاءت فى نهاية النشيد:

لجل السلام والأمل والحياة شيلنا السلاح وررانا الإله  
تناضل.....تناضل  
تناضل بعزم وإيمان

أقسم بوحدة بلادى ويثور رتى وجهادى  
ما يعود على الأرض عادى ما يسود غير الإنسان  
\*\*\*

وفى نفس توقيت اختيار أم كلثوم لكلمات النشيد الأول لصلاح جاهين .. كلفت الموسيقار رياض السنباطى لكى يلحن لها نشيد «الله معك» من تأليف صلاح جاهين أيضاً، وكان مواكباً تقريباً لأحداث عام ١٩٥٦ نفسها، وما صاحبها من اعتداءات بريرية على مصر فى ذلك الوقت، هذا النشيد غنته أم كلثوم فى عام ١٩٥٦ وكذلك سجلته على أسطوانة صوت القاهرة فى التوقيت نفسه.  
وتقول كلمات هذا النشيدة:

راجعين بقوة السلاح راجعين كما رجع الصباح  
راجعين كما رجع الصباح جيش العروبة يابطل الله معك  
مأساة فلسطين تدفعك نحو الحدود  
الله معك وكل حر شريف غيور  
والنصر لك مهما العدو ساق الغرور  
غاصب لعين  
فى كل دين ودى فلسطين العرب

فى كل خطوة معتدين الأرض تنفجر غضب  
بغضب نسير البحر والأمواج تنور  
بأشعب مصر يا منصور

الله معك

\*\*\*

وتأثراً بأحداث تأميم قناة السويس ونجاح المصريين في إدارة القناة بعد انسحاب الموظفين الأجانب.. انفعال صلاح جاهين بهذا الحدث الهام.. فكتب أغنية اسمها «زفة» وغنتها أم كلثوم في عام ١٩٥٧ تحت عنوان «محلاك يامصرى».

وعن انفعال صلاح جاهين بهذا الحدث الوطني الكبير كتب الأديب أحمد زيادة يقول: «وبعد هذا التغنى بعظمة المصريين، ومباهاة الأجانب بهم، يتحول الغناء للرجال السمر الشاربين من النيل الذين جاهدوا حتى ظفروا بالنصر، وفرضوا صور مصر على أحداث الدنيا وأجبروا كل البشر على تحيتهم في أى ميناء، وتستلهم الفوحة أحداث الماضي وما يحمله من جراح لم يمسحها إلا النصر، وتمكن المصريين من حقهم في إدارة شريان الحياة بين السويس وبورسعيد، واستقبالهم لكل العابرين من شرق الدنيا وغربها، هذه الزفة وهذه الفرحة صاغها صلاح جاهين في كلمات بسيطة تشربتها روح كل مصرى وتغنت بها»<sup>(١)</sup>.

وعندما عزمت سيدة القصيدة العربية على التغنى بهذه الأغنية كلفت الموسيقار محمد الموجي لكي يضع لحناً مناسباً لها.. وخرجت الأغنية معبرة في وقتها عن فرحة شعبية غامرة.. بسبب رحيل الأجانب ونجاح المصريين في إدارة قناة السويس.

وتقول كلما هذه الأغنية:

محلات يامصرى وأنت ع الدفة	والنصرة عاملة لى القتال زفة
يا أهل مصر تعالوا ع الضفة	شاوROLLهم وغنولهم وقولوا لهم
ريسنا قال ما فيش محال	راح الدخيل وابن البلد كفى
حبوا الرجال السمر فوق السفينة	حبوا اللى جاهلوا عشان يفرح واديننا
يا أهل مصر تعالوا ع الضفة	شاوROLLهم وغنولهم وقولوا لهم
ريسنا قال ما فيش محال	راح الدخيل وابن البلد كفى

\*\*\*

أنا قلبى فاكر لسه ميين اللى جرحه	ولولا يوم النصر ما اتلر جرحه
شفت القتال فى أيدين رجال من بلاى	رفرف عليهم قلبى من كتر فرحه
يا أهل مصر تعالوا ع الضفة	شاوROLLهم وغنولهم وقولوا لهم
ريسنا قال ما فيش محال	راح الدخيل وابن البلد كفى

\*\*\*

(١) صلاح جاهين - ١٩٣٠ - ١٩٨٦ تأليف أحمد زيادة.

حبايبنا شرق وغرب جايبين بلادنا  
ونسيمنا بالأحضان مقابل راياتهم  
يا أهل مصر تعالوا الضفة  
ريسننا قال ما فيش محال  
والورد والياسمين هدية ولادنا  
وقنالننا يحكى لهم حكاية جهادنا  
شاوورولهم وغنولهم وقولوا له  
راح الدخيل وابن البلد كفى

وبالرجوع إلى ديوان صلاح جاهين الذى نشر به هذه الأغنية اكتشفنا وجود عدة تغيرات أدخلتها أم كلثوم والملحن محمد الموجى على كلمات هذه الأغنية .. ومن أهم هذه التغيرات .. أن أم كلثوم اختارت كلمة «يا أهل مصر» . فى البيت الذى قالت فيه :

يا أهل مصر تعالوا على الضفة  
شاوورولهم وغنولهم وقولوا لهم

وذلك بدلاً من كلمتى «يا ولاد بلدنا» .. التى كان قد كتبها صلاح جاهين فى الأغنية نفسها . كما أسقطت أم كلثوم من هذه الأغنية بيتا قال فيه صلاح جاهين :

نظرت لنا الدنيا وشافت عملهم  
مدحت بكل لسان على كل مينا  
وفى البيت الذى قالت فيه أم كلثوم:

حبايبنا شرق وغرب جايبين بلادنا  
والورد والياسمين هدية ولادنا

غيرت فيه كلمة «هدية ولادنا» بدلاً من كلمة «هدية بلادنا»

\*\*\*

والشاعر صلاح جاهين وكما سبق القول .. هو مجموعة مواهب كانت تتحرك فوق الأرض .. وتسير حيث كان يمشى .. ويكفيها هنا أن نسوق للتدليل على ذلك ما قاله الموسيقار الكبير محمد عبدالوهاب حين عرف برحيل صلاح جاهين . حيث قال : «لم ن فقد صلاح جاهين ، بل فقدنا بموته ٢٠ فناناً ، ومنهم الرسام والشاعر والساخر والزجال والقصص والممثل والسيناريست» .

\*\*\*

ولد صلاح جاهين فى ٢٥ ديسمبر من عام ١٩٣٠ فى محافظة سوهاج ، وتلقى علوم الابتدائية فى مدرسة أسيوط ثم درس فى قنا ، قبل أن يتوجه بشكل نهائى إلى الرسم والشعر . وصلاح جاهين اسمه وفق الإجماع محمد صلاح الدين حلمى الشهير بصلاح جاهين ، وقد اختار اسم جاهين لأنه اسم جد من أجداده ، وهو حفيد الصحفي الثائر أحمد حلمى .

وعندما انتهى صلاح جاهين من دراسته الثانوية أحقه والده بكلية الحقوق لكى يتخرج

ويعمل فى سلك القضاء مثل والده المستشار بمحكمة الاستئناف، إلا أن صلاح جاهين لم يطق دراسة القانون فالتحق بالقسم الحر بكلية الفنون الجميلة، ومع ضغط الأسرة عاد صلاح من جديد إلى كلية الحقوق ليرضى رغبة والده، وفيها وصل إلى السنة الثالثة، ومع ذلك تركها ليعود من جديد إلى كلية الفنون الجميلة، واشتغل بالرسم فى الصحف والمجلات ثم سافر إلى السعودية وعمل هناك فى جريدة الرياض ثم عاد إلى القاهرة ليعمل رساماً للكاريكاتير فى مجلة القاهرة، وكانت هذه الخطوة هى بداية تعامله مع الصحافة سواء على مستوى فن الكاريكاتير أو فن الشعر والزجل.

بدأ مشوار صلاح جاهين مع الشعر فى عام ١٩٥٥ بقصيدة نشرها بعنوان «الشأى واللبن» ثم واصل رحلته الشعرية التى أثمرت عن ستة دواوين، كان آخرها الرباعيات، وشارك صلاح جاهين إلى جانب ذلك فى كتابة عشرات الأغنيات خاصة الوطنية لكبار المطربين بخلاف أم كلثوم.

كما ساهم فى كتابة سيناريوهات والتمثيل فى أربعة أفلام سينمائية وكذلك عدة مسرحيات وأوبريتات غنائية.. كان من أشهرها أوبريت «الليلة الكبيرة».

وهو أول رسام يحصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى عام ١٩٦٥، كما ارتبط صلاح جاهين سواء فى مجال الرسوم أو الأشعار بأحداث ثورة يوليو عام ١٩٥٢، وظل مرتبطاً بها وبنزعميها حتى وقوع نكسة عام ١٩٦٧، هذه النكسة التى أثرت على حياته وأصابته بنوع من الاكتئاب الذى جر عليه هموم الأمراض، والتى كان آخرها مرض انسداد فى شرايين القلب الذى مات بسببه فى عام ١٩٨٦.. عن عمر يناهز السادسة والخمسين.

## عندما رفض إجراء التعديل

ربما يكون الشاعر الغنائي الراحل مأمون الشناوي ، أول من يعترض من شعراء أم كلثوم على إجراء أية تعديلات على كلمات قصائده!، وفق ما كانت تطالب به هذه الفنانة العظيمة.

ولقد مر بنا من قبل حكاية عشرات الشعراء سواء من المصريين أو العرب القدامى أو المحدثين.. من الذين استسلموا لإرادة أم كلثوم الحديدية، ووافقوا فوراً على إجراء ما طلبته من تعديلات، لم تتوقف عند حد إضافة كلمة بدلاً من أخرى ، بل تعدى ذلك إلى تغيير في بعض الأبيات سواء من حيث الإضافة أو الحذف!

وصلاية موقف الشاعر مأمون الشناوي وتمسكه بعدم إجراء أية تغييرات لفظية أو عبارية على كلمات قصائده.. تسبب في تأخير تعامله مع صوت سيدة القصيدة العربية ما يقرب من عشرين عاماً!!

وبصرف النظر عن صواب أو خطأ هذا الرأي سواء من جانب أم كلثوم أو من جانب مأمون الشناوي، فقد نجح الأخير في إقناع مطربين آخرين بالتغني بكلماته دون تعديل وفق ما أعلنه هو في العديد من أحاديثه الصحفية!.

وقد ظل النجاح يلاحقه من خلال الروائع الغنائية التي قدمها لهؤلاء المطربين خاصة لفريد الأطرش ، كما ظل حلم صوت أم كلثوم ممزوجاً بالألحان ، يلاحقه أيضاً في السر وفي العلن حتى استسلم بعد أربعة وعشرين عاماً لرأي أم كلثوم ووافق على إجراء ما طلبته من تعديلات على أغنيته الأولى «أنساك»!، وهي الأغنية الرائعة التي كتبها الشاعر «مأمون الشناوي» وغنتها أم كلثوم في عام ١٩٦٠!.

ولقد أشار إلى عناد الشاعر مأمون الشناوي خاصة مع أم كلثوم الناقد الفني الكبير الراحل جليل البنداري الذي قال في إحدى مقالاته: «والشاعر الذي رفض الاستجابة لرأي شاعرة الحب والجمال، إما أن يكون مجنوناً وإما أن يكون مغروراً..» .

وأكد جليل البنداري في المقالة ذاتها أن مأمون الشناوي قد اعترف له بأنه كان

برفضه هذا يعد بالفعل مجنوناً .. ولقد عبر عن ذلك بقوله « وقال لى واحد من شعرائها وهو مأمون الشناوى » لو لم أكن مجنوناً ومغروراً لتغنت أم كلثوم بشعرى منذ عشرين عاماً» (١).

\*\*\*

ورغم هذا الجنون والغرور الذى اتصف به شاعرنا مأمون الشناوى فيما يخص علاقته والشعر مع سيدة القصيدة العربية فقد تغنت بكلمات أربعة أغنيات على جانب كبير من الأهمية من حيث المعنى والأسلوب والإبداع ، وذلك فى فترة بلغت أقل من عشر سنوات .. ولولا هذه الصفات التى أطلقها زميلنا الكبير الراحل الأستاذ الجليل البندارى كالصواريخ تجاه مأمون الشناوى وقبول الأخير تلك الصفات لتغنت أم كلثوم بكلماته أكثر من ضعف هذا العدد، خاصة إذا ما عرفنا أن شاعرنا الراحل الكبير مأمون الشناوى كان قد عرض على أم كلثوم فى عام ١٩٤٤ أولى قصائده الغنائية وهى كلمات أغنية: «حبيب العمر» .. وقد أرادت إجراء بعض التعديلات على بعض كلماتها، فرفض مأمون الشناوى وتمسكت أم كلثوم بوجهة نظرها، وعلى الفور أعطاها إلى الملحن والمطرب فريد الأطرش الذى تغنى بها كأروع أعماله غناءً ولحناً !.

وتكرر السيناريو نفسه مرة ثانية مع أغنيته الشهيرة «الربيع» - التى أعطاها أيضاً للفنان فريد الأطرش !.

وفى عام ١٩٥٥ .. أى بعد تسع سنوات قدم مأمون الشناوى لأم كلثوم أغنية ثالثة وهى أغنية «كلمنى عن بكره» ، وكانت أم كلثوم خلال هذه الفترة قد انشغلت بالعدوان الثلاثى على مصر .. فلحنها كمال الطويل للمطربة نجاة الصغيرة !!

وفى عام ١٩٥٧ .. تقدم مأمون الشناوى بتجربته الأخيرة لأم كلثوم عساها أن تقتنع بوجهه نظره .. فكتب لها أغنية «أنسك» .. ، وبعد عدة مداوات ولقاءات اقتنع مأمون الشناوى بوجهة نظر أم كلثوم خاصة عندما طلبت منه إدخال تعديلات على هذه الأغنية، وظلت هذه المداوات قائمة على قدم وساق بين الشاعر وبين أم كلثوم طوال ثلاث سنوات .. حتى استقر الأمر فيما بعد وخرجت أغنية «أنسك ياسلام» .. من تلحين الموسيقار بليغ حمدى فى ثالث لقاء من ألحانه مع سيدة القصيدة العربية .

أما عن كلمات هذه الأغنية فهى كما غنتها أم كلثوم:

(١) جريدة أخبار اليوم فى ١٠/٣١/١٩٦٤

أنسىك .. ده كلام  
أهودة إلسى مش ممكن أبدأ  
أنسىك .. يا سلام  
ولا أفكر فيه أبداً  
ده مستحيل قلبى يميل  
ويحب يوم .. غيرك أبداً

أهودة إلسى مش ممكن أبدأ

ولا ليلة ولا يوم ... أنا دقت النوم ... أيام حبيك  
كان قلبك فين وحنانك  
فينا كان فين قلبك  
أنا أنسى جفالك وعذابي  
معاك مانساش حبيك  
أنسىك ... ده كلام  
وأحب تانى ليه  
وأعمل فى حبيك إيه  
ده مستحيل قلبى يميل  
ويحب يوم غيرك أبداً

أهودة إلسى مش ممكن أبدأ

ذكريات حبي وحبيك مانساهش  
هي أيامى إلسى قلبى فيها عاش  
فيها أحلامى قلنتها وحققتها لى  
فينا أحلامى لسه أنا ما قلنتهاش  
إلسى فات من عمري  
كان لك من زمان  
واللى باقى منه  
جلى لك له أوان  
وأحب تانى ليه  
ده مستحيل قلبى يميل  
ويحب يوم غيرك أبداً

أهودة إلسى مش ممكن أبدأ

كان لك معايا أجمل  
سنيين بحالها مافات  
حكايه فى العمر كله  
سنين وسمرت ذى  
جمالها على حب قبله  
كامل العواطف الحلوة بينا  
الثوانى فى حبيك إنت  
كانت معايا حتى فى خصامنا  
وأزاي نقول أنسىك وأنحول  
وأنا حبي لك أكثر من الأول  
وأحب تانى ليه  
وأعمل فى حبيك إيه  
ده مستحيل قلبى يميل  
ويحب يوم غيرك أبداً

أهودة إلسى مش ممكن أبدأ

\*\*\*

ويحدثنا المؤرخ والكاتب الصحفى الراحل جليل البندارى عن أهم التعديلات التى طلبتها أم كلثوم من مأمون الشناوى خاصة بالنسبة لهذه الأغنية فيقول:

« في عام ١٩٥٧ كتب مأمون الشناوى أغنية ثالثة لأم كلثوم وقال لها: هذه ثالث أغنية اكتبها لك والثالثة ثابتة!

وكانت كلمات هذه الأغنية تبدأ هكذا:

إياك فأكرنسى أحب تانى  
وأحب إمنى وأنت اللى عارف  
أول وأخر المحب إننت  
دمعى وإبتسامى شوقى وحنانى  
كلى العواطف وهبتىها لك  
لك وحنك إننت  
وأحب تانى ليه وأقول لقلبى إيه  
هو اللى حبك يحب تانى!

وقرأت أم كلثوم الأغنية وقالت : هذا دخول فى الموضوع بلا مقدمة ، يعنى الرواية بتبدى من الفصل الثانى . وعندما دخلت هذه الأغنية فى مرحلة التنفيذ أمسكت أم كلثوم بالمشروط وأخذت تستأصل بأصابع الجراحة الماهرة على حد قول جليل البندارى - الكلمات الزائدة، فاستأصلت من الأغنية مثلاً هذه الكلمات :

إن كان ده خصام      على العين والراس  
الصلح جميل      والناس للناس

وفى هذه الأثناء - والكلام أيضاً لا يزال على لسان جليل البندارى - كتب مأمون الشناوى الفصل الأول أو مقدمة الأغنية هكذا:

أنساك ياسلام      أنساك ده كلام  
أمرده اللى مش ممكن أبداً      ولا أفكر فيه أبداً

ونحن نضيف إلى ما سبق وذكره أستاذنا جليل البندارى .. بخصوص هذه الأغنية .. أن الشاعر الكبير مأمون الشناوى، قد أجرى تعديلات أخرى كثيرة على هذه الأغنية .. وربما كان قد أعاد صياغتها مرة أخرى حتى خرجت بالشكل الذى ارتضته أم كلثوم .. وعانقت كل الأذان بهذه الروعة التى أبدع من خلالها موسيقاها بليغ حمدى .

\*\*\*

وبعد نجاح «أنسك يا سلام» كتب مأمون الشناوى رائعته الثانية لام كلثوم وهى أغنية «كل ليلة وكل يوم» من ألحان بليغ حمدى أيضاً الذى وجه نفسه وموسيقاه مع كلمات مأمون الشناوى . وتقول مقدمة هذه الأغنية :

كل ليلة وكل يوم أسهر لبكراً  
ففى انتظارك يا حبيبى  
فكرى طول الليل فى ليلك والنهار  
كله فى نهارك يا حبيبى  
ياترى يا وحشنى بتفكر فى مين  
عامل إيه الشوق معاك  
عامل إيه فىك الحنين

ودون الدخول فى تفاصيل البحث عما أجرته أم كلثوم من تعديلات .. نكاد نجزم أن هذه الأغنية أيضاً قد خضعت لمشرط أم كلثوم .. من حيث الشطب والتعديل والتبديل .. ولكن للأسف لم نعتز على هذه التعديلات التى كثيراً ما يخفيها الشاعر ولا يتحدث عنها إلا للأصدقاء المقربين!

\*\*\*

وفى عام ١٩٦٥ .. تغنت أم كلثوم بثالث أعمال مأمون الشناوى وهى أغنية «بعيد عنك حياتى عذاب» وهى من تلحين بليغ حمدى أيضاً ..

وبعد هذا التاريخ بخمس سنوات غنت أم كلثوم آخر روائع مأمون الشناوى .. ففى عام ١٩٧٠ وبالضبط فى الحفل الذى أقامته يوم الخميس ٥ مارس فى عام ١٩٧٠ غنت كوكب الشرق أغنية .. «ودارت الأيام» من تلحين الموسيقار محمد عبد الوهاب .

وفى هذه الأغنية يقول «مأمون الشناوى» من خلال صوت أم كلثوم .

ودارت الأيام ومرت الأيام  
مابين بعداد وخصام  
وقابلته نسيت إنى خاصمته  
ونسيت الليل الذى سهرته  
وسامحت عذاب قلبى وحيرته  
ما أعرفش إزاي أنا كلمته  
ما أقدرش على بعد حبيبى  
أنالته مين الذى حبيبى  
قابلنى والأشواق فى عينيه  
سلمر وخذ إيدى فى إيديه  
وهمس لى قاللى الحق عليه  
نسيت ساعتها بعدنا ليه  
فبن دموع عينى اللى مانامت لىالى  
بليتسامه من عينونه نساها لى

أمر عذاب وأحلى عذاب  
ما قدرش أصبر يوم على بعده  
ما قدرش على بعد حبيبي  
وصفوا الى الصبر لقبينه خيال  
أهرب من قلبى أروح على فين  
مليناها حب إحنا الاتنين  
عينى ع العاشقين  
ما أقدرش أصبر يوم على بعده  
ما أقدرش على بعد حبيبي

عذاب الحب للأحباب  
دا الصبر عايز صبر لوحده  
أنا ليه مين إلا حبيبي  
وكلام فى الحب يا دوب ينقال  
ليالينا الحلوة فى كل مكان  
وملينا الدنيا أمل وحنان  
حبارى مظلومين ع الصبر مش قادرين  
دا الصبر عايز صبر لوحده  
أنا ليه مين إلا حبيبي

ودارت الأيام..... وموت الأيام

وهل الفجر بعد الهجر  
ونور الصباح صحى الفرح  
من فرحتى تهت مع الفرحة  
ولفتنى معاه بعيش  
بين شوق ماينت هميش  
ما أقدرش أصبر يوم على بعده  
ما أقدرش على بعد حبيبي

بلونه الوردى بيصبح  
وقال للحب قوم نفرح  
من فرحتى لابن امر ولا يصحى  
فى ربيع مفيش كده  
وشوق تانى إبتدا  
دا الصبر عايز صبر لوحده  
أنا ليه مين إلا حبيبي

\*\*\*

ولاشك أن كلمات رقيقة كالتالى مرت علينا من قبل .. إنما تدل دلالة واضحة على أننا نتعامل مع شاعر أجاد فن الكلمة بعدما أجاد من قبل فنون أخرى كان على رأسها الفن الصحفى الذى مارسه من قبل فن الشعر .

وعلى فكرة فقد بدأ شاعرنا مأمون الشناوى حياته الفنية شاعراً وزجالاً . ثم كتب أيضاً الأغنية الفصيحة . وقد بلغ إنتاجه فى هذا الميدان الحوى أكثر من ألف أغنية ماعدا ذلك النشيد الذى كتبه محمد عبدالوهاب فى عام ١٩٤٠ . وهو «نشيد الجهاد» ، ذلك النشيد الذى كتبه بالفصحى .

وحين نفتح كتاب حياة هذا الشاعر الكبير لنقف على بعض ماجاء فيه من لقطات سواء عن الحياة أو الموت.. نعرف أن مأمون الشناوى ولد فى ٢٨ يناير عام ١٩١٤ .. واسمه بالكامل محمد مأمون الشناوى . وكان الميلاد فى حى السيالة بالإسكندرية وهو الحى نفسه الذى ولد فيه من قبل الزجال العظيم بيرم التونسي .

بدأ مأمون الشناوى حياته العملية صحفياً فى مجلة روزاليوسف فى عام ١٩٣٦ وظل بها حتى عام ١٩٣٨ . بعدها انتقل للعمل صحفياً بمجلة آخر ساعة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٠ عندما انتقل إلى جريدة أخبار اليوم ثم إلى جريدة الجمهورية التى ظل يعمل بها حتى تفرغ لتأليف الأغانى فى عام ١٩٦٢ .

كتب مأمون الشناوى كلمات أكثر من ألف أغنية للعديد من المطربين من أمثال محمد عبدالوهاب ونجاة الصغيرة وفايزة أحمد وعبدالحليم حافظ وآخرين، وكان قد بدأ تعامله مع شعر الأغانى منذ شبابه الأول حين غنى له المطرب محمد صادق.. بعد ماكتب ٥ أغانى فى فيلم «عصافير الجنة» وكلمات أغانى فيلم «يوم سعيد» وغيره من الأفلام الغنائية والاستعراضية ، وقد رحل عن عالمنا فى عام ١٩٩٤ ، بعد رحلة قصيرة مع المرض ! وكان عمره آنذاك يناهز الثمانين عاماً .

### إنت عمرى وأمل حياتى

يكفى هذا الشاعر فخراً أنه كتب للأغنية العربية والوطنية أشهر ما تغنى به كبار المطربين المصريين والعرب، وعلى رأسهم كل من محمد عبد الوهاب، وعبد الحليم حافظ، وآخرين..

وكلنا بطبيعة الحال لا يزال يتذكر تلك الأغنية الوطنية أو تلك الأنشودة الرائعة التي تغنت بها كل الشعوب العربية فى حينها، ونقصد بها أغنية «وطنى الأكبر»!

وكذلك لا زلنا نتذكر لهذا الشاعر الكبير أحمد شفيق كامل أغنية «خلى السلاح صاحى» وأغنية «مطالب شعب» والتي عبر من خلالها عن آمال وطموحات شعب تمسك بأعمال قائده حين وقف وراءه بعدما أعلن عن تأميم قناة السويس فى عام ١٩٥٦!

كما يكفى الشاعر الكبير أحمد شفيق كامل فخراً.. أنه صاحب إحدى العلامات المضيئة فى حياة سيدة القصيدة العربية أم كلثوم.. حيث تحقق على يديه ومن خلال كلماته ذلك اللقاء التاريخى الذى انتظرناه عشرات السنين بين موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب وسيدة الغناء العربى أم كلثوم.. وقد جمع بينهما لقاء السحاب فى عام ١٩٦٤.. عندما تغنت أم كلثوم بكلمات أغنية «إنت عمرى»!

وبصرف النظر عما قيل بشأن تحقيق هذه الخطوة.. سواء بشأن تدخل الرئيس جمال عبد الناصر لإتمامها كما أشيع أو غير ذلك.. فقد تم فعلاً ذلك التعاون الفنى الجبار بين عملاقين أحدهما فى الموسيقى والآخر فى الغناء، وكان مسرح العمليات على حد تعبير رجال القوات المسلحة هو حنجرة أم كلثوم التى أبدعت أغنية «أنت عمرى» كما فتحت الباب على مصراعيه لمزيد من التعاون بين عبد الوهاب وأم كلثوم سواء فى مجال الأغنية العاطفية والوطنية!

ويعتبر الشاعر الغنائى أحمد شفيق كامل من الشعراء القلائل الذين لا يفرطون بسهولة فى كلمات أغنياهم.. وبالتالي فقد ارتطم بعدة مواجهات مع أم كلثوم عندما

كانت تريد تغيير بعض الكلمات.. وهو في ذلك يشبه إلى حد بعيد شاعرنا الراحل مأمون الشناوى الذى تسبب أداؤه التشبثى بخصوص تغيير كلمات أغانيه فى تأخير تعامله مع أم كلثوم عشرات السنين، ولقد سبق لنا أن بينا ذلك عندما تحدثنا من قبل عن مأمون الشناوى كشاعر من شعراء أم كلثوم!

أما بخصوص تعامل الشاعر أحمد شفيق كامل مع أم كلثوم فقد غنت له أربع أغنيات فى فترة أقل من عشر سنوات!! .. الأغنية الأولى «إنت عمرى» فى عام ١٩٦٤، والثانية فى عام ١٩٦٥، وهى أغنية «أمل حياتى»، وبعد هذا التاريخ بست سنوات عادت أم كلثوم لتغنى لأحمد شفيق كامل أغنيته الثالثة «الحب كله» من تلحين بليغ حمدى الذى خالف بذلك ما كانت تنوى عليه أم كلثوم من تخصيص موسيقى محمد عبد الوهاب لكلمات أحمد شفيق كامل. ولكنها سرعان ما عادت إلى ما عازمت عليه من قبل فتم اللقاء الثالث بين عبد الوهاب وأحمد شفيق كامل واللقاء الرابع لأم كلثوم مع كلمات أغنية «ليلة حب».

\*\*\*

ونظراً لما تحتله أغنية «إنت عمرى» من مكانة عالية سواء فى قلوبنا أو فى مسيرة أم كلثوم الفنية. فقد فضلنا أن نسوق كلماتها، مع البحث عما كان قد أصابها من تغيير رغم أنف الشاعر!.

وتقول كلمات هذه الأغنية:

رجعونى عنيك لأيامى اللى راحوا	علمونى أندمر على الماضى وجراحه
اللى شفته قبل ماتشوفك عينيه	عمر ضايح بحسبوه إزاي على
إنت عمرى اللى ابتدى بنورك صباحه	
قد إيه من عمرى قبلك راح وعدى	يا حبيبى قد إيه من عمرى راح
ولا شاف القلب قبلك فرحة واحدة	ولا ذاق فى الدنيا غير طعم الجراح
ابتديت دلوقتى بس أحب عمرى	ابتديت دلوقتى أخاف لا العمر يجرى
كل فرحة اشتاقها من قبلك خيالى	التقاها فى نور عينيك قلبى وفكرى
يا حياة قلبى يا أغلى من حياتى	ليه ما قابلنيش هوالك يا حبيبى بدرى
اللى شفته قبل ما تشوفك عينيه	عمر ضايح بحسبوه إزاي على

الليالى الحلوة والشوق والهبة  
دوق معايا الحب دوق حبة بحبة  
هات عنيك تسرح فى دنيتهم عينيه  
يا حبيبى تعالى وكفابة اللى فاتنا  
اللى شوفته قبل ما تشوفك عينيه  
إنت عمرى اللى ابتلى بنورك صباحه

يا أغلى من أيامى  
خدنى لحنانك خدنى  
بعيد بعيد أنا وانت  
عالمب تصحى أيامنا  
صالحى بيك أيامى  
نستنى بيك أيامى  
رجعونى عنيك لأيامى اللى راحوا  
اللى شفتنه قبل ما تشوفك عينيه  
إنت عمرى اللى ابتلى بنورك صباحه

وقد شدت أم كلثوم برائحة أحمد شفيق كامل يوم الخميس ٥ فبراير عام ١٩٦٤ ..  
وحضر الحفل جميع رجال الحكومة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر.

وفى حوار صحفى نُشر مع الشاعر أحمد شفيق كامل فى عام ١٩٩٩ .. أى بعد مرور  
أكثر من خمسة وعشرين عاما على ظهور الأغنية بصوت أم كلثوم تحدث الشاعر عن  
ذكرياته وعن أول لقاء له مع أم كلثوم وكيف قبل على مفض ما طلبته أم كلثوم من  
تغييرات طفيفة على كلمات أغنيته الأولى «إنت عمرى»!

قال أحمد شفيق كامل عن هذه الذكريات:

«فى بداية علاقتى بأم كلثوم سمعت عن تغييرها فى كلام الشعراء الذى تغنيه،  
وكنت متأكداً من هذه المشكلة وأنها سوف تواجهنى، فاستعنت بالله على مواجهتها رغم  
علمى بقدر نفسى جيدا ..، وكانت أغنية «إنت عمرى» التى اشتهرت بلقاء السحاب  
لأنها أول عمل يجمع بين كوكب الشرق ومحمد عبد الوهاب، وأذكر أن مطلع الأغنية  
كان:

## شوقوني عنيك لأيامى اللى راحوا

فطلبت أم كلثوم تغييرها إلى: «رجعوني عنيك لأيامى اللى راحوا» وكان هناك مقطع آخر يقول: «من حنان قلبى اللى يشابى حنانك» فغيرته إلى: «من حنان قلبى اللى طال شوقه لحنانك»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وفى عام ١٩٦٥، أى بعد عام واحد من أغنية «إنت عمرى» قدم أحمد شفيق كامل أغنيته الثانية «أمل حياتى».. والتي لحنها أيضاً محمد عبد الوهاب:  
وهذه الأغنية تقول مطلعها:

أمل حياتى يا حبيب غالى      ما يتنسى  
يا أغلى غنوة سمعها قلبى      ولا تنسى  
خد عمرى كله بس      النهاردة خلىنى أعيش

خلىنى جنبك.. فى حزن قبلك.  
وسيبنى أحلمر.. يا ريت زمانى.. ما يصحنيش  
أمل حياتى.. عينيه.. يا أغلى منى على

وهى أغنية طويلة ولم تغير فيها أم كلثوم كلمة واحدة وفق ما أكده الشاعر أحمد شفيق كامل حين قال: «وفى اللقاء الثانى معها من خلال أغنية «أمل حياتى» قلت لها لو تكرمت لا بد أن يكون عندك ثقة فيما أكتب فأنا حريص جداً على العمل الذى يقدم «وبردون» التخصص فى الكلمة، تخصصى أنا، فأعطنى الثقة وجرينى كما فعلت فى «إنت عمرى» وبالفعل لم تكن هناك كلمة زائدة أو ناقصة فى أمل حياتى».

\*\*\*

وفى عام ١٩٧١ أسندت أم كلثوم الأغنية الثالثة التى ألفها الشاعر أحمد شفيق كامل بعنوان «الحب كله» إلى الملحن الجديد آنذاك بليغ حمدى. وقد غنتها أم كلثوم فى الحفل الذى أقيم مساء الخميس الموافق ٧ يناير عام ١٩٧١.

(١) أخبار النجوم - ١١ ديسمبر ١٩١٩.

ويقول الشاعر أحمد شفيق كامل فى مطلع هذه الأغنية:

الحب كله حبيته فيك.. الحب كله      وزمانى كله أنا عشته ليك زمانى كله  
حبيبى قول للندى ما عايبا      ولكل قلب.. بدفته حس  
يا دنيا حبى.. وحبى.. وحبى      والعمر هو الحب.. ووس  
واسقينى وأملا واسقينى تانى      من الحب.. منك.. من نور زمانى  
اسقينى باللى من يوم ما شفتك      حسبت كأنى اتخلقت تانى

ولقد شهدت هذه الأغنية أيضاً اعتراضات طفيفة من جانب أم كلثوم والتي سرعان ما واجهها الشاعر أحمد شفيق كامل .. فقد اعترضت سيدة القصيدة العربية على شطر من هذه الأغنية والذي يقول فيه أحمد شفيق كامل:

إنت بالنسبة لى روحى ونور حياتى

يا حبيبى إيه أنا بالنسبة لك

فتم تغييره إلى:

إنت روحى وكل عمري ونور حياتى

يا حياتى إيه أنا بالنسبة لك

كما اعترضت أم كلثوم على ألفاظ البيت الذى سبق هذا البيت والذي قال فيه الشاعر:

الهوى العطشان فى قلبى بيندهلك

يا أرق من نسمة وأرق من ملك

ولولا تدخل الدكتور حسن الحفناوى الذى احتكم إليه الشاعر لتغير هذا البيت أيضاً!!

\*\*\*

وكانت أغنية «ليلة حب» آخر ما غنت أم كلثوم لشاعرنا أحمد شفيق كامل، وهى الأغنية التى لحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب وغنتها أم كلثوم فى موسم عام ١٩٧٢!

وهى التى يقول مطلعها:

باللى عمرك ما خلقت ميعاد فى عمرك

الليلة دى غبت ليه - حيرنى أمرك

أخـرك إيه عنى  
مسنحبل الدنيا عنى .. تأخرك  
بالأمل مسننى  
سهران .. تجينى .. يا حياتى .. واسهرك  
تعالى .. حب العمر كله .. نخلصه حب الليلة دى  
تعالى .. شوق العمر كله .. تعيشه مر القلب .. الليلة دى  
ما تخليش أشواقنا للبكرة  
ما تخليش فرحتنا للبكرة  
كان أول ليلة للحب .. الليلة دى!

ويبدو أن أم كلثوم قد استسلمت لطلبات الشاعر أحمد شفيق كامل فلم تصر هذه المرة على إحداث أى نوع من التغيير ! وربما فى ذلك قد أخذت بوجهة نظره باعتباره صاحب الكلمات، أو ربما أعطته هذه المرة الفرصة لكي يتحمل وحده مسئولية الأغنية بلا تعديل .. وبالتالي فقد خرجت أغنية «ليلة حب» خالية من أية تعديلات! وعلى غير العادة!!

\*\*\*

واستكمالاً لذلك المشوار الذى قطعناه سوياً فوق هذه الأوراق، كان علينا أن نشير إلى لحات مضيئة فى حياة الشاعر أحمد شفيق كامل منذ ميلاده وكيفية احترافه الشعر وكتابة الأغنية .

وكعادة الشعراء المشهورين، فقد حفلت قصص حياتهم بالعديد من ألوان التكريم فى معظم الكتابات الصحفية والنقدية والتي كانت تتواكب مع إذاعة كل عمل جديد، وهذا الشاعر المجدد ولد فى ٤ نوفمبر من عام ١٩٢٣ وتخرج فى كلية التجارة جامعة القاهرة فى عام ١٩٤٨ .. ثم حصل على دبلوم معهد الضرائب عام ١٩٥١، ولذلك كان أول عمل له فى مصلحة الضرائب، حيث استمر به ثمانى سنوات، ثم التحق بالعمل فى مكتب الدكتور عبد المنعم القيسونى فى أيام الوحدة حتى عام ١٩٦٦ .

كما التحق بعد ذلك بسلك التمثيل التجارى، فعمل مستشاراً تجارياً لسفارتنا بالسعودية من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٢، ثم من عام ١٩٧٥ حتى سنة ١٩٧٨، وانتقل إلى أنقرة واسطنبول رئيساً للمكتبين التجاريين هناك.. إلى أن عاد نهائياً فى أوائل عام ١٩٨٤، ثم أحيل إلى المعاش، واستقر بمنزله ٤ شارع الدكتور حندوسة أمام قصر العينى الجديد بجاردن سيتى يكتب فيه أشعاره وأغانيه..

وأخذ أحمد شفيق كامل يبرز كشاعر للوطنيات، فكتب أول ما كتب نشيد «قولوا لمصر تغنى معايا فى عيد تحريرها» ثم كتب «الوطن الأكبر» كما كتب أغنية «حكاية شعب» لكى تغنى فى عيد وضع حجر الأساس للسد العالى عام ١٩٦٠.

## رائد الأغنية الوطنية والعاطفية

الشاعر الراحل الكبير عبد الفتاح مصطفى شأنه شأن الكثير من الشعراء المصريين من الذين ارتبطوا في الأذهان.. بالأغنية المصرية الحديثة.. من حيث أن بدايته مع الشعر كانت مع الفصحى، وقد كتب بها العشرات من القصائد خاصة في بداية مشواره الأدبي.. حتى أن إحدى هذه القصائد التي نشرها في الصحف في عام ١٩٤٧، وهو لا يزال طالباً بالمرحلة الثانوية.. كانت سبيله للتعامل مع الإذاعة من خلال المطربين والملحنين!

ومما يحكيه هو في هذا السياق.. أن قصيدته الطويلة التي نشرها آنذاك، كان قد قرأها أحد المسئولين بالإذاعة، فاقترح عليه أن يعثها إلى المسئولين بهذا الجهاز الإعلامي الكبير فاستدعوه وطلبوا منه كتابة مجموعة من القصائد، تم اختيار إحداها ليلحنها له الموسيقار محمد عبد الوهاب، وكانت بعنوان: «عروس النيل».

ولم يكتب عبد الفتاح مصطفى آنذاك بكتابة هذه النوعية من القصائد، بل كتب للإذاعة العديد من الصور الغنائية المشهورة مثل أوبريت «عوف الأصيل» و«عذراء الربيع».

ولا شك أن كل هذه التجارب الإبداعية لم تكن ببعيدة عن فكر فنانة عظيمة مثل أم كلثوم التي بدأت تتجه أنظارها إلى كلمات أغنياته وبالتالي بحثت جدياً في التعامل معه، ولقد أثمر هذا التعامل عن خروج أجمل اثنتي عشرة أغنية وطنية وعاطفية ألفها عبد الفتاح مصطفى لأم كلثوم.. في الفترة من يوليو عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٦٧..

والملاحظ أن تعامل أم كلثوم مع كلمات هذا الشاعر الكبير قد بدأت مع الأغنية الوطنية عندما غنت له أغنيته أو نشيد «إنا فدائيون» والتي كتبها عبد الفتاح مصطفى باللغة العربية.. كما انتهت كذلك بالأغنية الوطنية عندما غنت له أغنية «طوف وشوف» في عام ١٩٦٧.

إنها قصة شاعر مصري حديث.. جرب ألواناً شتى من الأدب.. مع أنه قد اشتهر في

مجال الأغنية، سواء بالنسبة لما كتبه لأم كلثوم أو لغيرها من الفنانين، رغم أن هذه الشهرة قد ازدادت مساحتها عندما عرفت كلمات أغانيه طريقها الصحيح نحو حنجرة سيدة القصيدة العربية.

ففى شهر يوليو من عام ١٩٥٧ غنت أم كلثوم نشيد «إنا فدائيون» من ألحان الموسيقار بليغ حمدى والذى كان فى هذه الفترة يتحسس هو الآخر طريقه الفنى .. بعدما لحن لغير أم كلثوم .. لقد أراد بذلك أن يدخل بنفسه فى دائرة الشهرة. وتصادف أن يدخل معه فى التوقيت نفسه الشاعر عبد الفتاح مصطفى، وكانت قصيدة أو نشيد «إنا فدائيون» هى الأرض الخصب التى التقيا فوقها.. محرزين بذلك صك الشهرة من خلال صوت أم كلثوم!

وتقول كلمات هذا النشيد:

كشفت النقباب عن الوجوه الغادرة  
وحفينة الشيطان بانث سافرة  
إنا فدائيون نفننى ولا نهون إنا المنتصرون  
سقط النقباب عن الوجوه الغادرة  
فلتضربن بكل كف قاذرة  
ولترمين بكل روح هادرة  
إنا فدائيون نفننى ولا نهون إنا المنتصرون  
لا لاتفامر.. لا هوادة فى القتال  
لا ولا بتروول.. بعهده ولا قتال  
تسعون ملبوننا.. زحفنا للنضال  
إنا فدائيون نفننى ولا نهون إنا المنتصرون  
لا يا علوى لا نصبراً لعلوى  
لا لن نرى بحرى ولا أرضى ولا جرى  
لا بل سأمضى واننصارانى تلوى  
إنا فدائيون نفننى ولا نهون إنا المنتصرون

ويشير كتاب أغنيات أم كلثوم فى الهامش أن كلمة «كشف النقاب» كانت فى الأصل كما كتبها عبد الفتاح مصطفى كلمة «سقط النقاب»!

\*\*\*

وبعد أن شدت أم كلثوم بهذا النشيد .. رجعت واختارت مرة أخرى أغنية وطنية من تأليف شاعرنا الراحل عبد الفتاح مصطفى .. وهى بعنوان: «منصورة يا ثورة أحرار» من تلحين رياض السباطى ..

ويبدو أن هذه الأغنية قد جاءت فى سياق اهتمام أم كلثوم بالجانب الوطنى الذى قررت سلوكه بعد ثورة يوليو، وفى ضوء المحن العديدة التى مرت بها مصر بعد قيام هذه الثورة!.

وتقول كلمات هذه الأغنية الوطنية:

منصورة يا ثورة أحرار      منصوره ع الاستعمار  
مه مادير ربنا أكبر      ولا تحرقش المؤمن نار  
منصورة يا ثورة أحرار  
الاستعمار له ألف خيانة      دبرها والمولى حمانا  
نلنا آمالنا وخذلنا قنالنا      واتوحدنا وسوريا معانا  
وأدى طريقنا نور ونهار  
منصورة يا ثورة أحرار  
ثورة يوليوس ثورة قوية      قوتها روحها العربية  
من أيامنا من أحلامنا      من أشواقنا للحرية  
وأدى طريقنا نور ونهار  
منصورة يا ثورة أحرار  
منصورة ويحيها الناصر      الذى وهبنا عبد الناصر  
جنب زعيمنا محى غريمنا      مهما يهاجر ولا يحاصر  
يعلا الحق ولا ينهار  
منصورة يا ثورة أحرار

وواضح من سياق كلمات هذه الأغنية .. أن الشاعر أراد بها أن يشارك هو الآخر زملائه من الشعراء ومن الفنانين في زفة تحية الثورة وزعيمها .. حفاظًا على البقاء وعلى الاستمرارية أيضًا!

\*\*\*

ويتوالى فيض هذا الشاعر الذى أراد بكلماته أن يعبر عما كانت تمر به مصر خلال فترة الخمسينيات، حيث وجد في حنجرته أم كلثوم خير موصل لهذه المعانى التى فرضت نفسها على الجميع .. وبات الناس يرددونها فى الشوارع بمناسبة، وبغير مناسبة، فقدم لأم كلثوم أغنيته الوطنية الثالثة .. «ثوار» من تلحين رياض السنباطى، وكانت من أشهر ما غنته أم كلثوم فى سلسلة أغنياتها الوطنية على الإطلاق .. حتى اعتقد الناس وبعض المؤرخين والنقاد أنها من تأليف الشاعر صلاح جاهين !!

ولقد قرأت ذلك فى أكثر من كتاب .. وربما خلطوا فى ذلك بين ما كان يقدمه صلاح جاهين من كلمات مشابهة لكل من أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وبين ما كان يكتبه شاعرنا عبد الفتاح مصطفى .

ويقول مطلع هذه الأغنية :

ثوار.. ولآخر مدى ثوار مطرح مامشى يفتح النوار  
ننهض فى كل صباح بحلم جديد ثوار نعبدك يا انتصار ونزيد

وطول ما إيد شعب العرب فى الإيد

الثورة قايمه والكفاح حوار!

وبعد أن تغنت أم كلثوم بكلمات الشاعر عبد الفتاح مصطفى .. خاصة أغنيته المشهورة «ثوار» واصلت مشوارها الفنى معه .. على درب الأغنية الوطنية نفسه .. فغنت له بعد ذلك خمس أغنيات على قدر عال من الأهمية فنياً ووطنياً! وهذه الأغنيات بالترتيب الزمنى هى: «الزعيم والثورة» فى عام ١٩٦٣ من تلحين رياض السنباطى - «يا صوت بلدنا» فى عام ١٩٦٤ من تلحين محمد الموجى - «يا حبنا الكبير» فى عام ١٩٦٥ - من ألحان رياض السنباطى ، وكذلك أغنية «يا سلام على الأمة» فى عام ١٩٦٥ أيضاً .

ويختتم عبد الفتاح مصطفى إنتاجه المتميز فى مجال الأغنية الوطنية، فقدم لأم كلثوم

أغنيته المتميزة أيضاً «طوف بجنة ربنا» . فى عام ١٩٦٧ ، وهى من تلحين رياض السبباطى ، ويكون بذلك العدد الإجمالى لكل ما غنته أم كلثوم من أشعار عبدالفتاح مصطفى .. خاصة فى مجال الأغنية الوطنية ثمانى أغنيات من أصل ١٢ أغنية هى كل ما غنته أم كلثوم لعبد الفتاح مصطفى على مدى عشر سنوات ..

\*\*\*

وعلى الرغم من أن سيدة القصيدة العربية قد تغنت بكلمات هذا الشاعر فى مجال الأغنية الوطنية خلال سنوات ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ و ١٩٦٥ .. إلا أنها لم تنس أبداً أنه كان من الشعراء المصريين المعاصرين الذين كان لهم باع طويل ودراية واسعة بالأحاسيس الإنسانية والمشاعر العاطفية الفياضة ..

وقد تجلى ذلك بوضوح فى كلمات الأغنيات العاطفية الثلاث التى كتبها عبد الفتاح مصطفى لأم كلثوم .. وهى أغنية : «لسه فاكر قلبى يدملك أمان» فى عام ١٩٦٣ من أخان رياض السبباطى والأغنية الشهيرة : «ليلى ونهارى» التى تغنت بها أم كلثوم فى عام ١٩٦٥ ، ورائعته الأخيرة لأم كلثوم «أقول لك إيه عن الشوق يا حبيبى» .. فى العام نفسه ومن تلحين رياض السبباطى أيضاً .

\*\*\*

ولأجل أن نثبت براعة هذا الشاعر الذى أثرى فن الأغنية بأكثر من شكل فى من أشكالها ، خاصة الشكل العاطفى ، رأينا من الضرورى أن نسوق نموذجاً واحداً مما كتبه لأم كلثوم ، وهى أغنيته الأخيرة «أقول لك إيه» التى شددت بها أم كلثوم فى عام ١٩٦٥ !

وهذه الأغنية تقول كلماتها :

أقول لك إيه عن الشوق يا حبيبى  
ليالى فى هواك أسهر وأفكر  
أقولك إيه ومين غيرك دارى بسى  
شوية إنى أقولك يا حبيبى  
ومهما قلت لك فى القلب أكثر  
ياريت فيه كلمة أكثر من حبيبى

\*\*\*

أقولك إيه وإيه بوصف هوايا  
دى أجمل كلمة فى الدنيا حبيبى  
وأنا فى قلبى كلام مالوش نهاية  
بقولها لك ويرضه موش كفاية

ماقولش منايه كان حبيك  
ومالفرحة وأنا جنبيك  
وقلبي نعيمه فى قريك  
وأقول لك إيه  
ده أكثر مرالى بنتمناه  
باعيش فى كل لحظة حياة  
وانت فرحتك ودينيا  
شويه إنى أقولك يا حبيبي

\*\*\*

ياريت فيه كلمة أكثر من حبيبي  
وبالثانية أحسبه موش بالليالى  
ومالدينيا اللي أجمل من خيالى  
هواك هو اللي خلى العمر غالى  
واخاف أسرح نفوتنى لحظة منك  
هواك نسى الزمان طبعه

\*\*\*

وخد منه الأمان ليننا  
وخلا ما درى بيننا  
وطمن بيه لباليننا  
شوية إنى أقولك يا حبيبي  
ودارى عننا دمعاه  
ونور للأمل شمعه  
وأقول لك إيه  
ياريت فيه كلمة أكثر من حبيبي

\*\*\*

وعودك فى الخيال غالية على  
واصدق كل كلمة قلتها لى  
ياريت فيه كلمة أوصف بيها حبيك  
ما يقدرش الكلام يوصف غرامى  
وأجمل من حقيفة بين يدينا  
وأكذب فى هواك نفسى وعينييه  
وأقولها لك ما بين قلبى وقلبك  
ولا أشواقى فى بعدك وقريك

وأقولك إيه؟

\*\*\*

وأمام هذا العطاء المتميز الذى قدمه الشاعر عبد الفتاح مصطفى لفن الشعر بصفة عامة ولفن الأغنية بصفة خاصة بات له علينا حق كبير فى إلقاء بعض الأضواء على قبس من نور حياته التى قضاهها فى محراب الأدب مختتماً رحلته فى عالم التصوف الجميل .

فقد ولد الشاعر عبد الفتاح مصطفى بحى الجمالية بالقاهرة مع مطلع عام ١٩٢٤ ،  
ووالده هو الشيخ مصطفى الغمراوى العالم الأزهرى المرموق .. الذى رحل وهو فى سن مبكرة، حيث تولت والدته تربية ابنها الوليد تربية دينية وثقافية ..

والتحق الطفل عبد الفتاح مصطفى فى المدارس الحكومية مثل بقية أقرانه، وبعد المرحلة الثانوية التحق بكلية الحقوق التى تخرج منها فى عام ١٩٥٢، ومع حصوله على هذا الدبلوم العالى بدأ يتجه إلى الكتابة الدينية، فكتب مجموعة من القصائد والأغاني الدينية. وقد بدأ مرحلة جديدة فى حياته الأدبية عندما أقنعتة سيدة القصيدة العربية أم كلثوم لكى يكتب الأغنية العاطفية .

التحق عبد الفتاح مصطفى للعمل فى بداية حياته رئيساً لمأمورية الشهر العقارى بالقاهرة والجيزة، ثم انتقل بعد ذلك للعمل فى المؤسسة المصرية العامة للإسكان مستشاراً قانونياً .. فى بداية الستينيات.. كما شغل كذلك مهنة التدريس بالجامعة عندما عين أستاذاً زائراً فى كلية الإعلام جامعة القاهرة، وكتب عبد الفتاح مصطفى أولى أعماله الإبداعية وهو فى سن الخامسة عشرة.. وظل عطاؤه الأدبى مستمراً فى العديد من الألوان الأدبية والإذاعية، حتى رحل عن عالمنا فى فجر يوم الجمعة الموافق ١٣ يوليو من عام ١٩٨٤ بمستشفى القلب بإمبابة.

وحب إيه اللي انت جاي تقول عليه؟!

فى مطلع حديث الموسيقار الراحل بليغ حمدى عن أحد لقاءاته الثرية مع أم كلثوم.. أخبرنا عن بداية ذلك التعارف الذى تم بين شاعرنا الراحل عبد الوهاب محمد وأم كلثوم! هذا التعارف الذى أثمر عن عشرات الأعمال الغنائية الجميلة التى كتبها عبد الوهاب محمد..

وما ذكره بليغ حمدى فى الحديث ذاته.. يوضح لنا كيف التقى هذا الشاعر المرفه الأحاسيس بأم كلثوم، وكيف بدأ ذلك اللقاء بأعظم ما غنت أم كلثوم من كلمات عندما قالت: «حب إيه اللي انت جاي تقول عليه»!

ومما ذكره بليغ حمدى فى هذا السياق قوله: «المرحوم محمد فوزى كان من أعز أصدقائي، وقد أنشأ شركة تسجيلات واسطوانات باسم «مصرفون»، وتعاقد مع عدد من المطربين والمطربات لتسجيل إنتاجهم على اسطوانات، وفى مقدمتهم السيدة أم كلثوم!.. وبرغم الصداقة التى تربط بينى وبين محمد فوزى، إلا أنه لم يبلغنى بتعاقده مع أم كلثوم، وفى الوقت نفسه، كان الشاعر عبد الوهاب محمد مهندساً يعمل فى شركة «شل»، وقد أسمعنى أغنية ألفها هى: «حب إيه اللي انت جاي تقول عليه». وأعجبنى كلامها جداً.. فلحنت مطلعها وأخذت أردده فى المجالس التى تضمنى مع عدد من الزملاء الفنانين.. وتصادف فى تلك الأيام أن جاءنى الصديق محمد فوزى ودعانى إلى سهرة فى بيت الدكتور زكى سويدان، وقال لى إن السيدة أم كلثوم ستكون فى الحفلة، وأسرع محمد فوزى يطلب منى أن أسمعها أغنية «حب إيه» وكان المرحوم أنور منسى قد حفظ اللحن جيداً منى فى سهراتنا الخاصة، ولم أتردد، فمضيت لها واستعادت اللحن مرة أخرى ومرتين وثلاثة، وطربت له وسألتنى: لماذا لم أكمل اللحن؟ فأجبتها بأننى لم أجد سيباً للاستعجال.. وهنا طلبت منى أن أفوت عليها بكرة! وهكذا كان..

ولقد حكى بليغ حمدى بقية تفاصيل هذا اللقاء.. الذى انتهى بطلب سيدة القصيدة العربية أن تتعرف كاتب هذه الآيات..

ومن يومها .. صار بينهما تعاون .. بدأ بأغنية «حب إيه» التي غنتها أم كلثوم في مطلع عام ١٩٦٠، وانتهى بأغنية «حكم علينا الهوى» في عام ١٩٧٣.

وكل من اللقائين الأول والأخير وضع ألقابهما بليغ حمدي مع أن أم كلثوم قد أشركت كل الملحنين التي كانت تتعامل معهم آنذاك في وضع الألقاب لأغاني الشاعر عبد الوهاب محمد.. مما يدل دلالة كبيرة على اقتناعها ببراعته في صياغة الكلمات خاصة العاطفية منها!

\*\*\*

معنى ذلك أن فترة التعامل زمنياً بين كل من عبد الوهاب محمد وأم كلثوم قد امتدت لأكثر من عشر سنوات!.. ولقد أثمر خلالها هذا التعاون ثماني أغنيات، سبع منها عاطفية وواحدة وطنية بعنوان «قوم بإيمان وبروح وضمير» من تلحين رياض السنباطي.. ولسوف نشير إلى هذه الأغنية بتفاصيل أكثر لما لها من أهمية تاريخية.. حيث ارتبطت بحادث الهزيمة الشهير في عام ١٩٦٧!.

\*\*\*

وحين نعود للحديث المفصل عن أهم لقاءات شاعرنا الراحل عبد الوهاب محمد مع سيدة القصيدة العربية من خلال كلمات أغنياته الخاصة العاطفية.. كان لابدلنا وأن نتوقف كثيراً أمام كلمات أغنية «حب إيه».. نظراً لكونها علامة بارزة من علامات مسيرة الفن في حياة أم كلثوم.. سواء من حيث رقة الكلمات أو عبقرية الألقاب.. ولسوف نشعر نحن بذلك عندما نقرأ هذه الكلمات.. أو نستمع إليها من صوت كوكب الشرق أم كلثوم..

وتقول كلمات هذه الأغنية:

حب إيه اللي انت جاي تقول عليه      إنت عارف قبلا معنى الحب إيه؟

لما تكلم عليه

إنت ما بينك وبين الحب دنيا      دنيا ما تطولها ولا حتى بخيالك

أما نفس الحب عندي حاجة ثانية  
إنت فين والحب فين  
ده أنت لو حبيت يومين  
ليه بنتجنى كده ع الحب ليه  
حاجة أغلى من حياتي ومن جمالك  
ظالمه ليه دايمًا معاك  
كان هواك خلاك ملاك  
إنت عارف قبلا معنى الحب إيه

لما نتكلم عليه  
حب إيه اللي أنت جاي تقول عليه

كنت باخلص لك في حبي بكل قلبي  
بعث ودي.. بعث حبي.. بعث قلبي  
إنت فين والحب فين  
ده أنت لو حبيت يومين  
ليه بنتجنى كده ع الحب ليه  
وانت بتخون الوداد من كل قلبك..  
بعثني وفاكرني ليه اشتاق لقربك  
ظالمه ليه دايمًا معاك  
كان هواك خلاك ملاك  
إنت عارف قبلا معنى الحب إيه

لما نتكلم عليه  
حب إيه اللي أنت جاي تقول عليه

\*\*\*

ياما طول عمري رضيت منك أسية  
كل شكوى كنت بتشوفها في عنبه  
إنت فين والحب فين  
ده أنت لو حبيت يومين  
إنت عارف قبلا معنى الحب ربه  
لما داب أملك وأنا بتمنى ودك  
وانت في قربك ناسيني زى بعدك  
ظالمه ليه دايمًا معاك  
كان هواك خلاك ملاك  
لما نتكلم عليه؟

حب إيه اللي أنت جاي تقول عليه

\*\*\*

وقد غنت أم كلثوم هذه الأغنية يوم الخميس أول ديسمبر من عام ١٩٦٠ .. ونظراً لما تركته من تأثير طيب على جماهيرها العريضة .. فقد طلبت من ملحنها الجديد آنذاك أن يكتب لها الشاعر عبد الوهاب محمد المزيد من إنتاجه وليس بالضرورة أن يلحنه بليغ حمدى !.

وفعلاً وخلال عام أو أكثر.. قدم عبد الوهاب محمد لسيدة القصيدة العربية أغنيته الثانية «حسيك للزمن» وقد تصدى لوضع ألحانها الموسيقار رياض السنباطى .  
وهذه الأغنية يقول مطلعها:

ح اسيبك للزمن      لا اعتاب ولا شجن  
تفاسى من الندم      وتعرف الألم  
تشكى مشح أسأل عليك      تبكى مشح رحر عنيك  
بالى مرحمتش عنيه      لما كان قلبى فى إيديك

ثم عاودت أم كلثوم تعاونها مع الشائى عبد الوهاب محمد شاعراً وبليغ حمدى ملحناً فى رائعة عبد الوهاب محمد الثالثة «أنا وانت ظلمنا الحب» وقد غنتها أم كلثوم تقريباً فى نفس العام الذى غنت فيه أغنيها «ح سيبك للزمن» أى فى عام ١٩٦٢ أيضاً.  
وكلمات الأغنية الجديدة يقول مطلعها:

أنا وانت.. ظلمنا الحب      ظلمنا الحب بإيدينا  
وجيئنا عليه وجرحناه      لحد ما داب حوالينا  
ما حدش منا كان عايز      يكون أرحم من التانى

ولا يضحى عن التانى  
وضاع الحب.. ما بين عند قلب وقلب  
ضاع الحب.. ودلوقت لا أنا بانساء  
ولا بتنساء.. ولا بتلقاه أنا وانت

\*\*\*

وظل عطاء الشاعر عبد الوهاب محمد متألقاً.. ومتجاوباً مع الخنجر الذهبية لسيدة القصيدة العربية .. حتى دخل الموسيقى الكبير محمد عبد الوهاب دائرة الاهتمام بكلمات شاعرنا الراحل.. إذ اختار أن يلحن له رائعة جديدة بعنوان «فكروني» ، وكان ذلك فى عام ١٩٦٦ ، مواصلاً فيها إبداعاته اللغوية.. ومستنداً على عود موسيقار الأجيال.. وتعبير صوت كوكب الشرق.

وما نود أن نشير إليه فى هذا السياق من قبل الإشارة لبقية مسيرة هذا الشاعر مع صوت أم كلثوم.. أن العديد مما كتبه قد تعرض للعديد من التعديل والتبديل ، بل وكان من أكثر الشعراء الصاعرين لآراء أم كلثوم فيما كانت تطلبه من تعديلات ، حتى قيل إنه فعلاً كان من أكثر الشعراء تجاوباً مع متطلبات صوت أم كلثوم .. سواء ما تقترحه هى بنفسها أو ما يقترحه الملحنون أو الأصدقاء!

\*\*\*

ورغم اجتياز الشاعر عبد الوهاب محمد اختبار الأغنية العاطفية بنجاح غير مسبوق.. وبشهادة الجماهير والخبراء خاصة مع سيدة القصيدة العربية .. إلا أنه قد نجح أيضاً فى مجال الاختبار الوطنى .. عندما طلبوا منه أن يساهم هو الآخر مع زملائه من الشعراء فى رفع المعاناة النفسية التى مربها الشعب المصرى وزعيمه على إثر هزيمة عام ١٩٦٧ ..

ولقد كتب عبد الوهاب محمد أغنيته الشهيرة «قوم بإيمان» مناشداً عبد الناصر شخصياً .. لكى يستعيد عافيته التى دمرتها القوات الإسرائيلية على أرض سيناء فى ٥ يونية! وقد تصدى لتلحين هذه الأغنية الموسيقار رياض السنباطى ، وفيها يقول الشاعر عبد الوهاب محمد:

قوم بإيمان وروح وضمير      دوس على كل الصعب وسير  
حق بلادك وحده عليك      عابز منك سعى كثير

دوس على كل الصعب وسير

أدى لعملك جهد زيادة  
قوم بإيمان وبروح وضمير  
ابنى وزود من أمجادك  
فكر.. إبحث.. إزرع.. إصنع  
ربنا موشح بضيق أبداً  
إخلق.. جدد.. أنتج.. صدر  
قوم بإيمان وبروح وضمير  
باللى بنيت الهرم قبل الزمان بزمان  
كامل مجد الوطن وابنى كمان وكمان

وانت مفيش يا بطل معدنك إنسان

قوم بإيمان وبروح وضمير  
كلنا جند فى كل ميدان  
الزراع وبالصناع  
زى مالينا حقوق مشروعة  
دوس على كل الصعب وسير  
هنا وهناك فى أى مكان  
أهل العلم مع الفنان  
ندى وطننا حقوقه كمان

\*\*\*

وعلى أثر ذلك النجاح الذى حققه عبد الوهاب محمد فى مجال الأغنية الوطنية أيضاً ومشاركته الفعالة فى الترويج عما كان جاثماً من هموم فوق الصدور.. بعد هزيمة يونية عام ١٩٦٧.. قررت أم كلثوم مواصلة التعاون فنياً مع عبد الوهاب محمد. ليس فى مجال الأغنية الوطنية بل التواصل معاً فى مجال الأغنية العاطفية !.

ولذلك نراها قد أسندت تلحين كلمات أغنية عبد الوهاب محمد الجديدة «إسأل روحك» للموسيقار محمد الموجى.. وقد شددت بها أم كلثوم يوم الخميس الموافق أول يناير عام ١٩٧٠.

وبعد عامين.. أى فى عام ١٩٧٣.. غنت سيدة القصيدة العربية آخر أغنيات عبد الوهاب محمد.. «حكم علينا الهوى» وقد فضلت هذه المرة أن يلحنها الموسيقار بليغ حمدى الذى بدأ مع كلمات هذا الشاعر منذ أكثر من عشر سنوات.

وتكريماً لذكرى هذا الشاعر نسوق مقطعين فقط من هذه الأغنية .. نظراً لموقعها الجغرافي فوق خريطة أعمال سيدة القصيدة العربية التي كانت هي الأخرى قد قارت على الرحيل ، وقد فارقت دنيانا بعد تاريخ هذه الأغنية بعامين فقط !!  
ويقول الشاعر الراحل عبد الوهاب محمد في مطلع أغنيته الأخيرة لأم كلثوم والتي غنتها بعنوان «حكم علينا الهوى»

حكرم علينا الهوى      نعشق سوا باعين  
واحنا اللي قبل الهوى      شوف كنت فين وأنا فين

وأه بالليل أه.. ع الوعد والمفسوم

بالبل باعيني أه.. ع الوعد والمفسوم

\*\*\*

لانحوشه .. لأ.. ولا أه      ما بين عيون وقلوب  
حكرم علينا الهوى      نعشق سوا ونلوب  
صدق اللي قال الهوى      فوق الحبين مكنوب

السعد وعد باعين      والاسر نظرة عين  
وأنا وانت روح مغممة      كان حظها من السما

وانجم عرفا قلبين

وأه يا سلام ع الهوى      أه يا سلام  
خلانا من قلبنا      بالفرحة نتكلم  
وأه بالليل أه      ع الوعد والمفسوم  
باليل باعيني أه      ع الوعد والمفسوم  
لانحوشه لأ.. ولا أه      ما بين عيون وقلوب  
حكرم علينا الهوى      نعشق سوا ونلوب  
صدق اللي قال الهوى      فوق الحبين مكنوب

\*\*\*

وبعد أن ذاع صيت الشاعر عبد الوهاب محمد .. حيث أخذ المطربون فى مصر وفى البلاد العربية يقبلون على كلمات أغانيه، ولما لا .. فهو صاحب الرصيد المحترم من كلمات العاطفة الجياشة التى شددت بها أم كلثوم..

ولقد ظل هذا الشاعر فى عطاء أدبى مستمر حتى وفاته المنية فى عام ١٩٩٦! عن عمر يناهز السادسة والستين ، تاركاً وراءه رصيذاً كبيراً من الأغانى بلغ على حد قول جريدة الأهرام ألف أغنية.

والشاعر عبد الوهاب محمد من مواليد ٧ نوفمبر عام ١٩٣٠ بحى الأزهر بالقاهرة، وكان أبوه من رجال الأزهر.. وكتب عبد الوهاب محمد أول أغنياته فى عام ١٩٥١ وغنتها له الفنانة الراحلة فائزة أحمد وهى أغنية «ما تجنّيش بالشكل ده» .

وكما هو معروف فقد بدأ الشاعر حياته العملية موظفاً بشركة مصر للبتروول . وظل بها إلى أن تفرغ لأدب، ولم يتوقف نشاطه عند حدود كتابة الأغنية للمطربين.. بل وشارك فى كتابة أغانى العديد من المسرحيات المشهورة مثل «ريا وسكينة» و«سيدتى الجميلة» والعديد من المسلسلات التليفزيونية.

آخر شعراء أم كلثوم

لعلها المصادفة وحدها، هي التي دبرت أن يكون الشاعر الكبير مرسى جميل عزيز آخر الشعراء الذين تعاملت معهم أم كلثوم من قبل رحيلها في عام ١٩٧٥! وهو بذلك يقف جنباً إلى جنب مع الشاعر أحمد رامى أول الشعراء الذين تعاملت معهم سيدة القصيدة العربية فى مطلع العشرينيات من القرن العشرين! ونقصد هنا شعراء العصر الحديث.

فقد كتب مرسى جميل عزيز لأم كلثوم ثلاث أغنيات هي «سيرة الحب» فى عام ١٩٦٤ من تلحين الموسيقار الراحل بليغ حمدى .. كما لحن له نفس الموسيقار بقية ما كتبه لأم كلثوم وهما أغيتى «فات الميعاد» فى عام ١٩٦٧ و«ألف ليلة وليلة» فى عام ١٩٦٩!

ويقول مجدى العمروسى فى إحدى مقالاته التى نشرها بمجلة الكواكب تحت عنوان «حكايات فنية» عن بداية لقاء مرسى جميل عزيز بأم كلثوم: «طلب الأستاذ بليغ حمدى من الأستاذ مرسى جميل عزيز أن يكتب له أغنية لكى تغنيها كوكب الشرق أم كلثوم فكتب مرسى أغنية «سيرة الحب» وكان مطلعها من أجمل ما يكون ووافقت عليه أم كلثوم فعلاً.. وقد لحنها بليغ حمدى»<sup>(١)</sup>.

وتقول كلمات هذه الأغنية:

طول عمرى باخاف مر الحب وسيرة الحب وظلم الحب لكل اصحابه  
واعرف حكايات مليانة أهات ودموع وأنين والعاشقين دابوا ما تابوا  
طول عمرى باقول لا أنا قد الشوق وليالى الشوق ولا قلبى قد عذابه  
وقابلتك إنت لقيتلك بنغير كل حياتى  
ما اعرفش إزاي حبيتك ما اعرفش إزاي يا حياتى  
من همسة حب لقيتتنى باحب وأدوب فى الحب وصبح وليل على يابه

(١) الكواكب فى ١٣/٧/١٩٩٩.

فات من عمرى سنين وسنين      الشى بيشكى حاله لحاله  
اللى بيشكى حاله لحاله      والشى بيبكى على مواله  
أهل الحب صحيح مساكين

ياما الحب نده على قلبى      ما ردهش قلبى جواب  
ياما الشوق حاول يحايلنى      وأقول له روح يا عذاب  
ياما عيون شغلونى      لكن ولا شغلونى  
إلا عيونك إنت      دول بس الشى خلدونى

ويحك أمرونى

أمرونى أحب لقيتني باحب .. وأدوب فى الحب .. وصبح وليل على بابه

ياللى ظلمتوا الحب وقتلوا      وعدتوا عليه مش عارف إيه  
العيب فيكمر ياف حبايبكمر      أما الحب يا روحى عليه  
فى الدنيا ما فيش أبدا      أحلى من الحب  
نتعب نغلب نشتكى منه      لكن ينحسب  
يا سلامع الحب وتنهيد      فى وصال وفراق  
وشموع الشوق لما يقبلوا      ليل المشتاق  
يا سلامع الدنيا وحلاوتها      فى عين العشاق

وأنا خدنى الحب لقيتيني باحب .. وأدوب فى الحب .. وصبح وليل على بابه

ياللى مليت بالحب حياتى      أهلى حياتى إليك  
روحى .. قلبى .. عقلى .. حسى      كللى ملك إيديك  
صوتك .. نظراتك همساتك      شىء مش معقول

شىء خلى الدنيا زهور على طول وشموع على طول

الله يا حبيبى على      حبك وهنأيا معاه  
ولا دمعة عين جرحت      قلبى ولا قولة أه  
ما بقولش فى حبك غير      الله الله الله

وأنا خدنى الحب لقيتيني باحب .. وأدوب فى الحب .. وصبح وليل على بابه

وقد غنت أم كلثوم هذه الأغنية فى يناير من عام ١٩٦٤ .

وبعد مرور ثلاث سنوات تقريباً على اللقاء الأول بين مرسى جميل عزيز وأم كلثوم تكرر نفس اللقاء مع ألحان بليغ حمدى فى عام ١٩٦٧ .. حين اختارت أم كلثوم أغنية ثانية له بعنوان : «فات الميعاد» ، ولا أعرف ماذا كان يقصد مرسى جميل عزيز من وراء هذه الأغنية والتي غنتها سيدة القصيدة العربية قبل وقوع نكسة يونية بأكثر من شهرين فقط!

فربما كان مرسى جميل عزيز يشعر بفوات المواعيد واقتراب الكوارث وان كان قد استبدل كلمات السياسة بكلمات الحب .

ولله فى خلقه خاصة من الشعراء شجون .. وشنون .. فهم أكثر الناس استشفافاً للمستقبل بحلوه ومره!

ففى يوم الخميس ٢ فبراير من عام ١٩٦٧ . وقفت أم كلثوم تشدو وتقول :

فات الميعاد وبقينا بعد	والنار بقت دخان ورماد
نفيد بليه ياندمر	وتعمل إيه يا عتاب
طالت ليالى الألمر	وانفرفرو الأحباب
وكفاية بنى تعذيب وشقا	ودموع فى فراق ودموع فى لقا

تعتب عليا ليه أنا يا يديا إيه .. فات الميعاد

إننى أكاد أجزم وفق تصور خاص لما أكتبه .. أن هذه الأغنية العاطفية والتي تحدث فيها مرسى جميل عزيز عن الفراق والنار والدخان وعن الندم وفوات المواعيد .. كان يستشعر من خلالها بأحاسيسه بعض ومضات المستقبل المظلم الذى أهل علينا بالهزيمة بعد شهرين فقط .. من فات الميعاد!

ولنستمع له حين يقول فى ختام هذه الأغنية :

الليل ودقة الساعات	تصحى الليل
الليل وحرقة الآمات	فى عز الليل
وقسوة التنهيد والوحدة والتسهيد	لسه ما همش بعيد
وعايزنا نرجع زى زمان	قول للزمان أرجع يا زمان
وهات لى قلب لا داب ولا حب	ولا انمجرح ولا شاف حرمان
نفيد بليه ياندمر	وتعمل إيه يا عتاب
تعتب على ليه	أنا بليديا إيه

فات الميعاد

\*\*\*

بل وأكثر من ذلك تنبأ مرسى جميل عزيز فى هذا الختام بما سوف نقاسيه من الغدر والهجر وقسوة الدنيا .. فقال :

من نارى من طول ليالى  
من فسوتك وانت حبيبى  
بينى وبينك هجر وغدر  
بينى وبينك ليل وفراق  
تفيد بآيه باندر  
تعتب عليه ليه  
من فرحة العزال فى  
وقسوة الدنيا على  
وجرح فى قلبى درايته  
وطريق انت اللى بديته  
وتعمل إيه يا عتاب  
أنا بآيديه إيه  
فات الميعاد

\*\*\*

وفى عام ١٩٦٩ غنت سيدة القصيدة العربية آخر أغنيات شاعرنا الراحل مرسى جميل عزيز وهى بعنوان «ألف ليلة وليلة» .. من ألحان بليغ حمدى أيضاً .. وفى مطلعها يقول الشاعر:

يا حبيبى.. الليل وسماه  
وانت وأنا.. يا حبيبى أنا  
كلنا .. كلنا.. فى الحب سوا  
سهران الهوا.. يسقينا الهنا  
ونجومه وقمره وسهره  
يا حبيباتى أنا  
والهوى.. آه منه الهوى  
ويقول بالهنا.. يا حبيبى  
بالله نعيش فى عيون الليل!

وتعتبر أغنية «ألف ليلة» من أطول ما كتب مرسى جميل عزيز. ولذلك فنحن نعتبرها كالمونولوج الذى بنى على حوار افترضه المؤلف بينه وبين محبوبته .. مستغلاً براعته فى اختيار الكلمات السهلة والتي تدخل فى القلب مباشرة حتى من غير موسيقى .. ولعلنا نكتشف ذلك بسهولة حين نقرأ كلمات هذه الأغنية بدون موسيقى !. ولقد وجد فيها الموسيقى بليغ حمدى بغيته لكى يكمل مشوار التجديد فى حياة أم كلثوم، والذى بدأه عندما لحن أغنية مرسى جميل عزيز «سيرة الحب» .

\*\*\*

وشاعرنا المجدد مرسى جميل عزيز اسمه بالكامل مرسى جميل مرسى عزيز .. ومن

مواليد يوم ٩ يونية عام ١٩٢١ بمدينة الزقازيق محافظة الشرقية ووالده هو الحاج جميل مرسى من كبار تجار الفاكهة.

وخلال دراسته فى المرحلتين الابتدائية والثانوية، بدأت هوايته لكتابه الشعر تظهر بعد أن حفظ الكثير من آيات الله اللينات، والمعلقات السبع..

وكانت أولى قصائده التى كتبها بالفصحى نظمها وهو فى سن مبكرة فى رثاء أحد أساتذته، دخل مرسى جميل عزيز كلية الحقوق بعد الانتهاء من دراسته الثانوية، وفى الجامعة بدأ يمارس هواية الموسيقى والتصوير بجانب الشعر.. وفى عام ١٩٣٩ أذيعت له أول أغنية فى الإذاعة من تأليفه وعمره ثمانية عشرة عاماً وهى قصيدة «الفراشة» من تلحين رياض السباطى .

وبعد ثلاثة أشهر حقق نجاحاً ملحوظاً عندما غنى له عبد العزيز محمود أغنية «يا مذوق يا ورد فى عود» ثم أخذ إنتاجه الأدبى بعد ذلك يرى طريقه إلى النور وإلى أصوات المطربين المشهورين آنذاك .

والعجيب أن هذا الشاعر قد امتدت شهرته كمؤلف أغان خارج حدود مصر .. عندما غنت له الفنانة اللبنانية فيروز من تلحين الأخوان رحباني .. وهى أغنية أو قصيدة «سوف أحيا» ، وكما وجدت كلمات هذا الشاعر صداها الطيب داخل حنجرة العنديلب الأسمر عبد الحليم حافظ .. الذى غنى له أولى أغنياته المشهورة «فى يوم فى شهر فى سنة» .

وعندما أنشئ معهد السينما فى عام ١٩٦٣ كان مرسى جميل عزيز شاعر الأغانى الوحيد الذى التحق بالمعهد وحصل على دبلوم فى كتابة السيناريو، فقد كان إلى جانب إتقانه الشعر يكتب القصة والمعالجات السينمائية والبرامج الغنائية .

كرمه الدولة فمحتته وسام الجمهورية للأداب والفنون فى عام ١٩٦٥ كراند للأغنية الشعبية والوطنية وكفارس للأغنية العاطفية .

توفى مرسى جميل عزيز فى يوم ٩ فبراير عام ١٩٨٠ على إثر إصابته بمرض خطير سافر بسببه إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج وبعد فترة علاج فى المستشفيات هناك عاد ليموت فوق ترب الأرض التى فتحت ذراعيها لكل إنتاجه الأدبى الذى لا يزال يعيد للأذهان أيام الفن والحب الجميل .

أروح لمن وأقول يا مين؟!

يعتبر الشاعر عبد المنعم السباعي.. من شعراء أم كلثوم الذين اشتغلوا بمهنة صاحبة الجلالة الصحافة.. وبذلك فقد انضم إلى ثلاثة شعراء آخرين من الذين كتبوا لأم كلثوم، وهم بترتيب التعامل: بيرم التونسي ومأمون الشناوي وصلاح جاهين .

أقول ذلك رغم معرفتي من خلال بعض المعلومات.. أن شاعرنا عبد المنعم السباعي قد بدأ حياته العملية كرجل حرب، بل وأكثر من ذلك فقد شارك في ثورة ١٩٥٢ من خلال وجوده داخل تنظيم الضباط الأحرار، وهو من هذه الزاوية يعتبر من أوائل شعراء أم كلثوم الذين كتبوا لها بصفتهم العسكرية.. مثل الشاعر طاهر أبو فاشا.

\*\*\*

وكنت أحسب حتى فترة قصيرة - وهذا تقصير حقيقي من جانبي - أن الشاعر عبد المنعم السباعي لم يكتب إلا لأم كلثوم فقط، وقد صاحب هذا التصور القاصر! سؤال ظل يتردد بين جنبات صدري حتى وقت قريب.. وهو: هل يكتب لأم كلثوم شاعر أو أديب مغمور؟! وهي التي تعاملت مع أساطين الشعراء في الأدب العربي القديم والحديث؟!

وبعد أن عرفت قيمة ومقدار ومكانة عبد المنعم السباعي.. سقط هذا السؤال في بئر عميق مظلم، وحل محله ما سوف نتلوه حالاً عن هذا الشاعر الكبير، صاحب أرق ما غنت أم كلثوم من أشعار عذبة وجذابة في فترة الخمسينيات من القرن الماضي «القرن العشرين».

\*\*\*

ففي أواخر عام ١٩٥٧.. خرجت علينا صحف هذه الأيام بخبر عن اختيار أم كلثوم لكلمات أغنية جديدة سوف يضع لها الأخان الموسيقار رياض السنباطي، وهي بعنوان «أروح لمن» من تأليف الشاعر عبد المنعم السباعي.. أحد الضباط الأحرار في ثورة يوليو عام ١٩٥٢!

وظل الناس يتساءلون عن أعمال هذا الشاعر الذي شدد بكلماته حناجر كثيرة غير حنجر أم كلثوم.. وتصوروه ضابط جيش فقط، ولكن سرعان ما ظهرت موهبة

عبدالمعنى السباعى من خلال عدة أغنيات عاطفية ووطنية تغنى بها مطربون من غير أم كلثوم .. وكان على رأسهم آنذاك الموسيقار محمد عبد الوهاب .

ولسوف يتضح لنا مشوار هذا الشاعر الكبير من خلال ما سوف نتلوه من كلمات تقترب كثيراً من سيرة حياته الذاتية .. بعد ما نسوق قصته مع أم كلثوم .. وكلمات أغنيته الجميلة «أروح لمين» والتي تقول فيها:

أروح لمين وأقول يا ممين ينصننى منك  
ما هو انت فرحى وانت جرحى وكله منك  
أروح لمين

كلمة ونظرة عين والنسمة وياهر  
وبين ليأتى المنى خدنى الهوى وياه  
وبعد حبى شغلنت  
وكان منيايا بلوم  
لو عنى حبك واليوم  
فى بعدك بيغفوت سنين

أروح لمين  
بطول بعدك .. وأعيش بعدك  
ما بين ماضى .. ما هوش راضى  
وبين حاضر ما هوش قادر  
وأبات أنعى .. أنا ودمعى  
وادارى مر اللاي ممين  
ولقد بمتى حنبتى

أروح لمين  
أقول يا ممين ومين يسمع ندايا

طول ما انت غايب ما ليش حبايب فى الدنيا ديه  
والفكر سارح والهجر جارح يا نور عينيه  
شوف دمعى جارى سهران فى تارى ولا أنت دارى بالسهراتين  
أروح لمين

\*\*\*

ورغم عذوبة كلمات أغنية «أروح لمن» التي تألقت في الشدو بها أم كلثوم في موسم عام ١٩٥٨.. إلا أنها وللأسف لم تختتر أغنيات أخرى للشاعر عبد المنعم السباعي خاصة وأن له شاعرية خاصة وعالم مفعم بالعاطفة الجياشة، وربما انشغل شاعرنا في مهامه الكثيرة والتي ألقى على عاتقه بعد قيام الثورة، وخاصة في فترة الستينيات. وأيضاً الحديث المفصل عن مشوار حياته سواء قبل الجيش أو بعده ربما يوضح لنا بجلاء هذه الحقيقة!

\*\*\*

ولد الشاعر والأديب والصحفي وضابط الجيش عبد المنعم محمد السباعي في مدينة طنطا عام ١٩١٨.. وبعد أن أنهى تعليمه الابتدائي والثانوي في هذه المدينة التحق بالكلية الحربية وتخرج منها في عام ١٩٤٨، وقد امتدت حياته بيننا قرابة ستين عاماً إذ رحل عن عالمنا في ٩ يناير من عام ١٩٧٨.

عمل عبد المنعم السباعي رغم ارتباطه بالجيش محرراً في مجلة روز اليوسف قبل نشوب حرب ١٩٤٨.. وعندما قامت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ شارك فيها من خلال تنظيم الضباط الأحرار.

ونظراً لارتباطه بالإعلام منذ فترة مبكرة من حياته فقد أسند إليه زملاؤه في مجلس قيادة الثورة منصب الإشراف على الإذاعة المصرية من خلال مكتب الشكاوى.. كما أسندوا إليه رتبة أركان حرب الإذاعة!

ولقد ظل بهذا المنصب لمدة ثلاث سنوات، انتقل بعدها للعمل صحفياً بجريدة الجمهورية والتي ظل بها من منتصف الخمسينيات وحتى توفاه الله. وقد ارتبط اسمه في هذه الجريدة بالباب العاطفي المشهور «قلوب حائرة» والذي كان ينشره في الجريدة نفسها. كما عمل الشاعر عبد المنعم السباعي في صحف مصرية أخرى منها روز اليوسف والإذاعة والشعب.

ورغم ارتباط هذا الشاعر الكبير بالعديد من الأغنيات العاطفية والوطنية، فقد مارس ألواناً عديدة من الكتابات الأدبية منها كتابة برامج درامية وتمثليات إذاعية.. كما كتب

فيلمًا سينمائيًا مشهورًا للفنان الراحل إسماعيل ياسين، وهو فيلم «إسماعيل ياسين في الجيش» وفيلمًا آخر بعنوان «طريق الأبطال» .

ويقول الكاتب الصحفي أبوالمجد الحريري في مقال له بجريدة الجمهورية.. أن عبد المنعم السباعي بعد ما غادر هذه الدنيا اكتشف أصدقاءه أنه كتب أكثر من مائة أغنية عاطفية وخمسين أغنية وطنية .. كما غنى له كل من الموسيقار محمد عبد الوهاب رائحته : أنا والعذاب وهواك . وعبد الحليم حافظ أغنية « لايق عليك الخال » .. ونجاة الصغيرة أغنية « يا هاجر بحبك » .

[تم بحمد الله]



## المراجع:

### أولاً: [دواوين الشعراء]

- ١ - ديوان: أبو فراس الحمداني - طبعة حديثة.
- ٢ - ديوان: ابن النبيه المصري - طبعة قديمة - دار الكتب.
- ٣ - ديوان: الشريف الرضي - طبعة حديثة وأخرى قديمة.
- ٤ - رباعيات الخيام - ترجمة أحمد رامى.
- ٥ - ديوان: العباس بن الأحنف - طبعة قديمة وجديدة.
- ٦ - ديوان: صفى الدين الحلبي.
- ٧ - ديوان: الشاب الظريف - نسخة قديمة.
- ٨ - ديوان: محروم.. وحى الحرمان - الأمير عبد الله الفيصل - دار المعارف عام ١٩٥٤.
- ٩ - ديوان: حديث قلب للشاعر الأمير عبد الله الفيصل.
- ١٠ - ديوان: كوخ الأشواق - تأليف الشاعر السوداني الهادي آدم.
- ١١ - الأعمال الكاملة للشاعر نزار قباني - كل دواوين الشعر.
- ١٢ - الأعمال الكاملة للشاعر الكويتي أحمد العدواني - من إصدارات مؤسسة البابطين الثقافية.
- ١٣ - أجنحة عاصفة - أحمد العدواني.
- ١٤ - ديوان إقبال - محمد إقبال - ترجمة الشيخ الصاوي شعلان.
- ١٥ - ديوان: صلصلة الجرس. تأليف د. محمد إقبال.
- ١٦ - الشوقيات المجهولة والمعلومة - أحمد شوقي.
- ١٧ - ديوان: حافظ إبراهيم.
- ١٨ - ديوان: علي الجارم.
- ١٩ - ديوان: عزيز أباظة.

- ٢٠- ديوان: ليالى القاهرة - تأليف د. إبراهيم ناجى .
- ٢١- أغانى الحرية - محمود حسن إسماعيل .
- ٢٢- ديوان: صالح جودت . - الأعمال الكاملة.
- ٢٣- ديوان: طاهر أبو فاشا - الأعمال الكاملة.
- ٢٤- الأشواك - تأليف طاهر أبو فاشا .
- ٢٥- لا تكذبي - ديوان من تأليف كامل الشناوى .
- ٢٦- ديوان: محمد الأسمر - عام ١٩٥٢ .
- ٢٧- تغريدات الصباح - محمد الأسمر ١٩٥٠ .
- ٢٨- ديوان: الشبراوى - تأليف الشيخ عبد الله الشبراوى .
- ٢٩- ديوان: الماحى - محمد مصطفى الماحى .
- ٣٠- قال الشاعر - ديوان لأحمد فتحى .
- ٣١- الأعمال الكاملة لأشعار صلاح جاهين .

### ثانياً [الكتب والموسوعات]

- ١- أم كلثوم - الدكتور رتيبة الحفنى .
- ٢- تراث الغناء العربى - كمال النجمى .
- ٣- شعراء العصر العباسى الثانى - الدكتور شوقى ضيف .
- ٤- شخصيات مشهورة ومغمورة - د. جمال الدين الرمادى .
- ٥- يتيمة الدهر - الثعالبى .
- ٦- وفيات الأعيان - لابن خلكان .
- ٧- الأدب فى العصر الأيوبى - د. محمد زغلول سلام .
- ٨- كتاب مفرج الكرب - لابن واصل .
- ٩- الشريف الرضى - حياته وشعره - إعداد جعفر نور الدين .
- ١٠- أم كلثوم وعصر من الفن - د. نعمات أحمد فؤاد .

- ١١- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول - د. مجاهد بهجت .
- ١٢- مروج الذهب - للمسعودي .
- ١٣- الأغاني لابي فرج الأصفهاني .
- ١٤- الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول - د. حسين عطوان .
- ١٥- قصة الأدب في مصر - د. عبد المنعم خفاجي .
- ١٦- الرواية : سلامة القس - تأليف علي أحمد باكثير - صدرت عام ١٩٤٤ .
- ١٧- قضايا حول الشعر - الدكتور عبده بدوي .
- ١٨- من أدباء الإسلام المعاصرين - علي الجمبلاطي .
- ١٩- العدواني ، كاتباً ورائداً - صدقي خطاب - مؤسسة الباطين .
- ٢٠- موسوعة شعراء العرب الحديثة - مؤسسة الباطين الثقافية .
- ٢١- العقل والتنوير في الفكر العربي الحديث - د. عاطف العراقي .
- ٢٢- أحمد شوقي - تأليف ماجد حسن فهمي .
- ٢٣- ملوك وصعاليك - صالح جودت .
- ٢٤- أعلام الفكر والأدب - أنور الجندي .
- ٢٥- المجمعيون في خمسين عاماً - د. محمد مهدى علام .
- ٢٦- حديقة الأدباء - طاهر الطناحي .
- ٢٧- هذا الرجل من مصر - لمعى المطيعي .
- ٢٨- دائرة المعارف الأدبية .
- ٢٩- شعراء الوطنية في مصر - عبد الرحمن الرافعي .
- ٣٠- أدباء لا تغرب عنهم الشمس - فتحى رزق .
- ٣١- صالح جودت الإنسان والشاعر - د. فوزى عطوى .
- ٣٢- تاريخ مصر يكتبه أهل الفن - حنفى الخلاوى .
- ٣٣- الأزهر في ألف عام - سنية قراعة .

- ٣٤- اعترافات شاعر الكرنك - محمد رضوان - كتاب المواهب .  
 ٣٥- شاعر الكرنك - صالح جودت .  
 ٣٦- مذكرات بديع خيرى - إعداد وتعليق إبراهيم حلمى .  
 ٣٧- الموسيقى الشرقية - كامل الخلعى .  
 ٣٨- الموسيقى الشرقية والغناء العربى - قسطندى رزق .  
 ٣٩- صلاح جاهين من ١٩٣٠ - ١٩٨٦ - أحمد زيادة .

### ثالثاً: [الدوريات والصحف]

- ١- أخبار الأدب .  
 ٢- جريدة الجمهورية .  
 ٣- جريدة الأهرام .  
 ٤- جريدة الحياة اللندنية .  
 ٥- الكواكب .  
 ٦- مجلة آخر ساعة .  
 ٧- مجلة الجديد .  
 ٨- أخبار اليوم .  
 ٩- أخبار النجوم .

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١١٢٣٣

المركز القومي للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٠١١/٣٣٨٢٤٢ - ٣٣٨٢٤١ - ٣٣٨٢٤٠ : ☎

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com